مكتبة المحبة

من سلسلة التراث المسيحى القديم

إلى الآباء والخُدّام والباحثين والراغبين فى المعرفة الروحية:

مقالات لاهوتية وإيمانية وعقائدية

تأليف

العلاّمة السُريّانى يوحنا الدمشّقى

John Of Damascus
(In Patrologia Graeca)

(٦٧٥-٧٤٩م)

إعداد وتعليق دياكون

د. ميخائيل مكسى إسكندر

مكتبـــة المحبـــة
من سلسلة التراث المسيحي القديم

إلى الآباء والخدام والباحثين والراغبين في المعرفة الروحية:

مقالات لاهوتية وإيمانية وعقائدية

تأليف

العلامة السرياني يوحنا الدمشقي

John Of Damascus

(In Patrologia Graeca)

(٦٧٥ - ٧٤٩ م)

إعداد وتعليق دياكون
د. ميخائيل مكسى إسكندر

٥/٢٣

طبع بشركة هارمونى للطباعة
تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

٢١١١٣ /٢٠٠٤

977-12-0790-3



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة عن الكاتب

وُلد **منصوربن سرجون** وهو الأسم الأصلي للعلاّمة **يوحنا الدمشقي** بسوريا نحو عام ٦٧٥م، وكان من عائلة غنية في المال وفي النعمة والعلم، وبمكانتها السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية.

وقد أشتغل مع والده وجدّه، في إدارة أموال الخلفاء الأمويين، بعدما نال ثقافة أدبية ودينية هامة. وأتقن اللغات اليونانية والسريانية والعربية.

ثم ترك عمله وترّهب بدير «مارسابا» بسوريا، وتعمقٌ في الحياة النُسكّية، وفي اللاهوت. ولما قامت بدعة تحريم الأيقونات المقدسة (نحو عام ٧٠٥ م) دافع يوحنا عن تكريمها، موضحاً أنها ليست عبادة وثنية «للصور» وإنما هو مجرد تكريم لأشخاصها القديسين.

وقد أغتاظ منه الملك البيزنطي «لاون» (مُحارب

الأيقونات)، وأتهمه زوراً بالخيانة. وقطع يده، ولكنه تشفع بالطوباوية أم النور، فالتّصق كفه المقطوع بيده مرة أخري. وقد خلد الفن البيزنطي أيقونة العذراء مريم، ذات الأيدي الثلاثة، رمزاً لهذه المعجزة الخالدة!!

وقد أراد يوحنا الخامس بطريرك القدس أن يرسمه قساً، بدون إرادته أولاً، ولكن بكثرة إلحاحه عليه إستجاب له (٧٣٥م) وزاد في نسكه بعد رسامته.

وذاع صيته من خلال مؤلفاته (باليونانية) ومنها موسوعة علم اللاهوت. وتشمل دراسة للفلسفة والمنطق، والهرطقات والايمان الارثوزكسي. وله مقالة عن الثالوث القدوس، ومقالة عن التقديسات الثلاثة (أعلن أنها موجهة للأقانيم الثلاثة، وليس للابن وحده) ومقالات للدفاع عن الايقونات المقدسة، ومقالات ضد آراء اليعاقبة عن الطبيعة والإرادة الواحدة للمسيح!! وكذلك مقالة ضد النساطرة والطبيعتين!!

كما كتب مقالة ضد البدعة المناوية ، وجدال بين مسلم

ومسيحي، ويدافع فيه عن غقيدة التجسُّد، ويرفض نظرية القضاء والقدر، ومقالة ضد السحر والسحرة. وتفسير رسائل القديس بولس، استمده أصلاً من عظات القديس يوحنا ذهبي الفم، والقديس البابا كيرلس الإسكندري (عمود الدين).

كما كتب عن الصوم، وعن الخطايا الرئيسية الثمانية وعن الفضائل. وله عظات وترانيم روحية كثيرة.

ونرجو أن يستفيد القاريء بهذه الموسوعة، بشفاعة القديسة أم النور مريم، وبصلوات **قداسة البابا شنودة الثالث**، ونشكر الأستاذ اسحق فهيم سليمان علي إهدائنا نسخة من الكتاب المُعرَّب(١).

دياكون

د. ميخائيل مكسي إسكندر

---

(1) Migne, Patrologia Graeca, Tom. 94, 789 - 1228 .

(وتمت الأستعانة بترجمة عربية للأرشمندريت أدريانوس شكور السرياني).

المقالة الأولى

عن عدم إدراكنا لله، وقبول ما سجّله الكتاب المقدس عنه

+ قال الكتاب المقدس «الله لم يره أحد قط، الإبن الوحيد الذي في حُضن الآب، هو خبَّر» (يو ١: ١٨).

+ فالله لا يُدركه البشر، لأنه «ليس يعرف الآب إلا الإبن (المسيح) ولا أحد يعرف الإبن إلا الآب» (مت ١١: ٢٧).

+ ويعرف الروح القدس ما في جوهر الله «كما يعرف روح الإنسان ما في الإنسان» (١ كو ٢: ١١)، ولا تعرفه حتي القوات السمائية (كالكاروبيم والسيرافيم) إلا الذي أرَاد الله أن يُعلنه له، عن ذاته وصفاته.

+ غير أن الله لم يدعنا في جهل تام عن عظمته، بل عرّفنا بأنه موجود،.

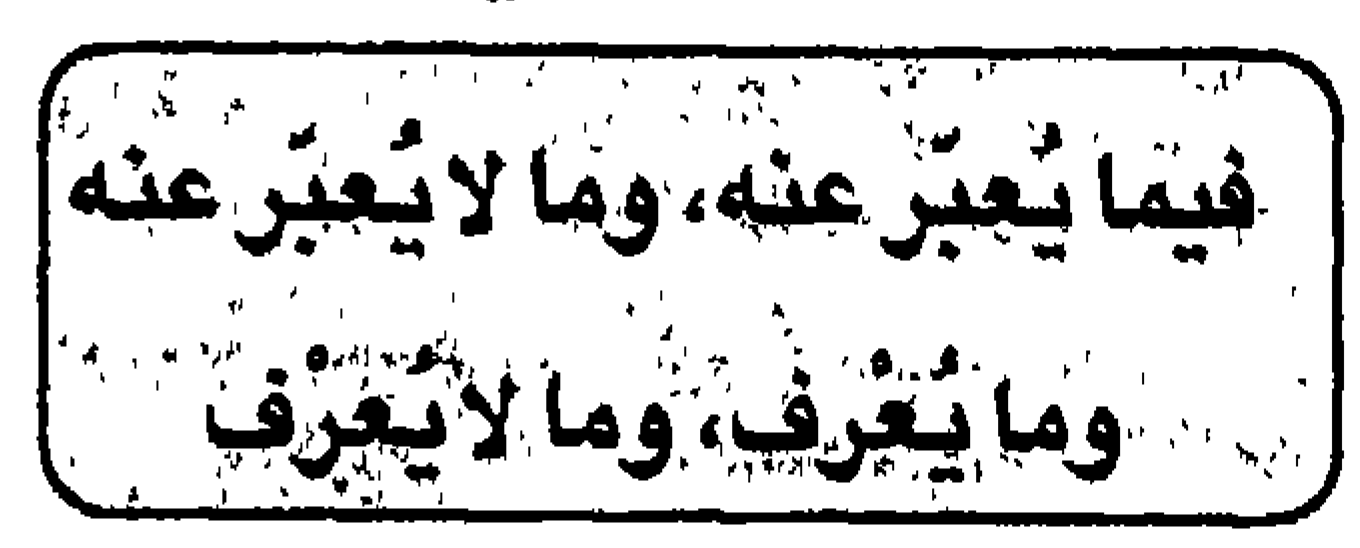
+ وأن الطبيعة نفسها (الكون) تُثبِت عظمة الطبيعة الإلهية (اللّه ضابط الكل).

+ كما تُوّضِح لنا الكتب المقدسة كتاب شريعته والأنبياء الذين خدموه وعن إبنه الفادي، وعن رسالته الخلاصية.

+ وكل ماجاء بالكتاب المقدس نقّبله (بالإيمان) غير فاحصين. ونعلم منه بعض صفات الله، وما يفيدنا أن نعرفه فقط، عن ذاته وعن صفاته وصمت الوحي المقدس عما لا نستطيع فهمه، عن جوهر لاهوته.

+ لذلك يجب أن نقبل كل ذلك بروح الإيمان، ونقتنع به، ولا نُزيح الحدود القديمة الموضوعة لنا من الآباء (أم ٢٢: ٢٨) ولا نتجاوز التقليد، عما عُرِف عن رب المجد.

المقالة الثانية



(١) فيما نستطيع فهمّه عن الله، دون التعبير عنه:

+ إن الكثير مما يُفهَم عن الله، لا يمكن التعبير عنه تعبيراً دقيقاً، بل نضطر في الكلام عما يفوق إدراكنا إلي إستعمال ماهو علي شكلنا، مثل أن ننسب إلي الرب النوم والغضب واليدين والرجلين. وما شابه ذلك من أشكال بشرية.

(٢) ما يمكننا فهمه والتعبير عنه (عن الذات الإلهية):

+ إننا نعرف مثلاً أن الله لا بداية، ولا نهاية له. أي أبدي سرمدي وأزلي. وغير مخلوق. ولا يتغيرٌ. وهو بسيط غير مركب، لا جسم له، ولا يُلمَّس ولا يُحدّ، ولا يقع تحت الحواس (غير مرئي).

+ ولا يستوعبه العقل (البشري) لأنه لا يُحصْر، ولا تُدرك طبيعته (جوهر لاهوته).

+ وهو صالح وعادل، وخالق كل الخلائق (في السماء وعلي الأرض).

+ وهو قدير وقابض (أرواح) الكل. ويري الكل، ويعتني بالكل (لكثرة محبته) وله السلطان والقضاء (في الدنيا والآخرة).

+ وإن الله واحد، **أي أنه ذات واحدة في ثلاثة أقانيم** (آب وإبن وروح قدس). وإن الآب والإبن والروح القدس، واحد في كل شيء، ماعدا الولادة والإنبثاق.

* وإن الوحيد الجنس (المسيح) هو إبن الله وكلمته (Logos). وهو الإله المُحِبّ للبشر. ومن أجل عدله ورحمته، ولأجل خلاصنا- برضي الآب ومؤازرة الروح القدس- تنازل، وحُبلَ به (من الروح القدس) بدون

زرع بشر ، ولا دنس، من البتول القديسة مريم «**والدة الإله**» (Theotokos) وأتخذ منها **إنساناً كاملاً**، من طبيعتين: لاهوت وناسوت (بدون إمتزاج ولا إختلاط ولا تغيير، كما في المفهوم القبطي الأرثوذكسي) لأنه جاع وعطش وتعب وصُلب وذاق الموت (بالناسوت). وصعد للسموات (باللاهوت)، وسيأتي في الإنقضاء، كما يشهد به الكتاب الإلهي، وكل القديسين.

(٣) وما لا يستُطاع فهمه ولا النُطق به

+ ما يتعلق بالذات الإلهية، وكيف يكون الله «**الابن**» الوحيد الجنس قد أخلي ذاته وصار إنساناً، بطريقة مخالفة للطبيعة. وكيف سار علي المياه ولم تُبلّ قدماه، وغيرها من المعجزات الإلهية.

+ إذن، لا يمكن النُطق- ولا التفكير - عن الله خارجاً عما صورهُ الله نفسه لنا- أو قاله- أو أوضحه في كتاب العهدين القديم والجديد.

المقالة الثالثة

البراهين علي وجود الله

(١) معظم الأمم تعترف بوجود إله:

+ سواء الذين تسلَّموا الكتاب المقدس - في العهدين القديم والجديد - أو لدي معظم اليونانيين (أثبت الفلاسفه وجود خالق للكون بالمنطق، وأسمُّوه «**العلة الأولي**»).

+ وقد زُرعت فينا معرفة الله «طبعياً» ولكن إبليس دفع البعض في الفساد، فأنكروا وجود الله. كما قال داود النبي : «قال الجاهل (روحياً) في قلبه، ليس إله» (مز١٣: ١).

(٢) البرهان العقلي علي وجود الله:

+ كل الكائنات الحية المخلوقة قابلة للتحويل، وعُرضة إما للفساد وإما للتغيير. وحتي الملائكة تتحوّل وتتغيّر وباقي

الكائنات الحية (في السماء والأرض) بحسب أختيارها (إرادتها)، تعمل الخير، أو تبتعد عنه وقد تميل إليه أو ترتّد عنه.

+ إذن فهي متحّولة (متغيرّه). لذلك فهي حتماً مخلوقة، ومن صُنع أحد ويجب أن يكون صانعها غير مخلوق (ليس له واجد).

+ أما إذا كان هذا مخلوقاً، فلأبد أن يكون من صُنع أحد[1] وهكذا إلي أن نبلغ إلي واحد غير مخلوق (كما قالت الفلسفة إنه واجب الوجود= العلّة الأولي).

(٣) البرهان من حفظ الكائنات ورعايتها:

+ حفظ الخليقة ونظام سياستها (ورعايتها) يُعلمنا أن الله موجود، وهو مُرّتِب الكون (**ضابط الكل**= المتحكم في

---

(١) ونري وحدة الخالق ووجوده ظاهراً في ملايين المخلوقات، التي تتشابه كلها في وحدة الأجهزة الحيوية (في الإنسان، الحيوان، النبات).

قوانين **الجاذبية الأرضية**، ولولاّه لانطبقت المجرات علي بعضها، وتحطمت بما فيها).

+ وهو المنسّق، والحافظ للكون كله، والمعتني به علي الدوام.

+ وكيف تقترن العناصر المتنافرة بعضها ببعض، وهي النار والماء والهواء والتراب (في الفلسفة اليونانية)؟! وكيف تقترن لتكميل عالم واحد، وتستمر غير مُنحلّة، لو لم تكن هناك قوة قديرة وجبارة تجمعها، وتحفظها غير مُنحلّة؟!

(٤) وبرهان من تنظيم الكون ذاته:

+ يزعم الفلاسفة الأبيقوريون أن العالم قد خُلق «**صُدفة**» (ولا يمكن للصُدفة أن تخلق نظاماً ذا قوانين) وما الذي نظم ما في السموات والأرض؟ وما هو في الهواء؟ وماهو في الماء؟ وماالذي مزجها ووزعها؟ ومن دفع بها

إلي الحركة (دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس، ودوران البروتونات والنيوترونات والإلكترونات حول نواتها).

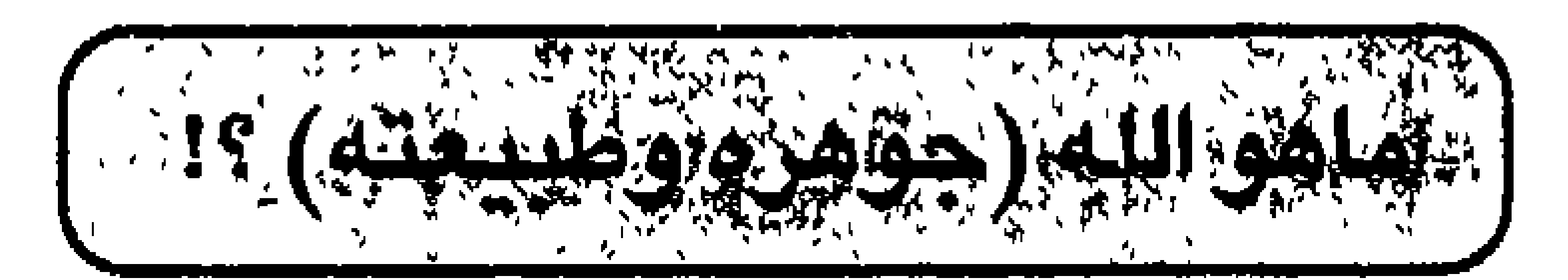
+ إنه هو الخالق الأعظم، الذي أتقّنها، ووضع أمره فيها كلها. ويسير الكون كله بأمره. ولا يمكن أن ننسب قوة وعظمة وحكمة عظيمة إلي مثل هذه الصدفة.

+ ولو أفترضنا أنها وُجدت بالصُدفة، فمن الذي نظمها، وحفظها طبقاً للقواعد التي تأسست عليها منذ البدء (مثل قوانين الوراثة وخلق الذكر والأنثي، وتركيب الأجهزة الحيوية في الكائنات الحية)؟!

+ إن ذلك هو حتماً قد نشأ بغير الصدفة. **وماذا يكون سوي الله؟!** (ضابط الكل) Pantocratore.

✥ ✥ ✥

المقالة الرابعة



+ صفات الله تدل علي أنه لا جسم له:

+ فـهـو لا يُحَـدّ، ولا يُصـوَّر، ولا يُلمس، ولا يُري. وهو بسيط[1] وغير مُركبّ، وغير مُتحوّل، والتركيب بدء التفكك والإنحلال،.

+ والله ينفُذْ عبرّ الكل[2] ويملأ الكل «ألسْتُ مالىء السموات والأرض؟ يقول الرب» (إرميا ٢٣: ٢٤).

+ والجسم العادي (المادي) لا يستطيع النفوذ (العبور) عبرً الأجسام، دون أن يقطعها وتقطعه، أو يشتبك بها أو تُعارضه (تقاومه).

---

(١) كل مركب من ذرات، يمكن أن يتحلّل، وتتفكك ذراته ويتغيرٌ، والأرواح بسيطة، لذلك فهي خالدة.

(٢) لقد دخل السيد المسيح- بعد قيامته- إلي تلاميذه في العُلية- والأبواب مُغلقة.

+ ويري الفلاسفة الرواقيون أن (الله) جسم غير مادي، وأنه الجوهر (essence) (العنصر) الخامس. ونظراً لأنه حتماً يكون هذا العنصر متحركاً، فمن الذي يحركه؟! ولأن كل مُتحّرك لابُد أن يُحركه آخر، وهكذا، إلي أن تنتهي إلي من هو لا يتحرَّك، وهو الإله.

+ والله لا جسم له، لأن الجسم محدود بمكان، **والله غير محدود**، وليس واحداً من الكائنات الحية، لأنه فوقها جميعاً، وهو فوق الوجود نفسه.

+ ولما كانت معارفنا علي مستوي الكائنات. فما هو فوق المعرفة هو حتماً يكون فوق الجوهر أيضاً، وكل ما هو فوق الجوهر، هو بالطبع فوق المعرفة.

+ والإله لا يُحّد، ولا يُدَرك، لذلك فإن ما تقوله أو تعرفه لا يدل علي طبيعته، بل علي ماهو **حول طبيعته**، كأن نقول مثلاً أنه صالح وحكيم، من قبل التوضيح، ولا نقول شيئاً عن طبيعته، التي تفوق إدراك البشر.

المقالة الخامسة

البراهين علي أن الله واحد

+ من الناحية الكتابية: تؤكده نصوص الوحي المقدس كالآتي:

* «أنا الرب إلهك، الذي أخرجك من أرض مصر، لا يكن لك آلهة أخري غيري» (خر ٢٠: ٢)

* «إسمع ياإسرائيل، إن الرب إلهنا رب واحد» (تث ٦: ٤)

* «أنا الأول وأنا الآخر، ولا إله غيري» (إش ٤٤: ٦).

* «وإني أنا هو. لم يكن إله قبلي، ولا يكون إله بعدي» (إش ٤٣: ١٠).

* « وهذه هي الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك» (يو ١٧: ٣).

+ إثبات منطقي أن الله واحد:

* إن الله كامل، في صلاحه، وفي كلمته، وفي قُوَّته. ولا بداية ولا نهاية له (أزلي، أبدي) غير محدود (بزمان أو مكان).

* **وهو كامل في كل صفاته:** وأنه إذا قلنا مثلاً بوجود آلهة كثيرين، فيكون فيهم أختلاف. فمن كان ناقص الكمال في صلاحه أو في قُوَّتِه أو في كلمته، أو في الزمان أو في المكان فلا يكون إلهاً. ووحدة الهويّة في كل الصفات تشير للوحدة لا للكثرة.

+ وكيف يدير آلهة كثيرون العالم ولا ينحل ويفسد، لقيام الحروب بينهم؟! وإن كان لكل قطاع رئيسه، فمن الذي يقوم بتوزيع الحصص عليهم؟! وهو بالأحري يكون الله صاحب السلطان، ولأن من قوانين الطبيعة (المنطقية) أن الوحدة هي بدء الإزدواجية.

إيضاح منطقي في الكلمة «إبن الله»

• **مُقابلة بين كلمة الله (المسيح = Logos) والكلمة البشرية = Word):**

+ إن الله الواحد ليس خالياً من «كلمة» (Logos) ولا بداية لها.

+ وأن لله كلمته، المولودة منه دائماً، فهي ليست علي مثال كلمتنا، التي تتبدد في الهواء بعد نُطقها، بل هي «أقنوم» حي كامل، لا يبتعد عنه خارجاً.

+ ونظراً لأن طبيعتنا سريعة الإنحلال، فتكون كلمتنا كذلك.

+ ولكن الله كامل... إذن فكلمته تكون كاملة – وأقنومية – وأزلية، لأنه دائم إلي الأبد.

+ وبما أن كلمة الإنسان صادرة من عقله. وهو غير دائم، فهي إذن غير دائمة، ولكن كلمة الله– أو أقنومه– فهي صادرة عن الله الأزلي لذلك فهي أزلية(١).

---

(١) قال الرب يسوع لليهود: «**قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن**» (يو ٨: ٥٨).

المقالة السابعة

إيضاح منطقي عن الرُّوح القدس

• مُقابلة بين الروح الإلهي (القدوس) والروح البشرية:

+ الروح البشرية هي التي تجعل الإنسان يتكلم. وبالمثل نحن نعترف بوجود الله (الروح القدس) في طبيعته البسيطة وغير المركبة (غير المادية).

+ والروح الإلهي غير متبدّد في الكون كروح الإنسان، بل هو أقنوم ملازم للكلمة (Logos)، والمُظهر لعمله.

+وهو ليس نسمة عابرة، بل هو قوة جوهرية، منبثقة من الآب، ومستقرة في الكلمة. ولا تبتعد عن الله التي هي فيه.

+ فالروح القدس كائن في أقنوم وهو حي وحُر، ومتحرّك

بذاته، وفاعل بإرادته، ولا بداية له ولا نهاية. والكلمة (المسيح) لا يبعد عن الآب. ولا الروح القدس يبعد عن الكلمة (Logos).

+ فبالواحدة في الطبيعة الإلهية، يزول ضلال الأعتقاد في كثرة الآلهة.

+ ونأخذ من الكتاب المقدس وحدة الطبيعة الإلهية (الآب والإبن والروح القدس إله واحد) ومن الفكر الإغريقي (علم الفلسفة والمنطق) نثبت أن التمّيز في الأقانيم لا يعني وحدتها معاً.

• **أدلة من العهد القديم، علي وجود الكلمة والروح القدس:**

+ إذا عارض يهودي التعليم المسيحي عن الكلمة والروح، نجد الرد عليه من كتابه (العهد القديم) كما يلي:

* «**كلمتك** يارب ثابتة في السماء إلي الأبد» (مز ١١٨: ٨٩).

* «أرسـل **كلمته** فـشـفـاهـم» (مـز ١٠٦: ٢٠) علمـاً بأن الكلمة المنطوقة لا تُرسل، ولا تبقي إلي الأبد.

* «تُرسل روحك فيُخلَقون» (مز ١٠٣: ٣٠)

* «بكلمة الله صُنِعت السماوات، وبروح فمه (خلق) كل جنودها» (مز ٣٢: ٦).

* «روح الله هو الذي صنعي، ونسمة القدير[١] أحيتَّني» (أيوب ٣٣: ٤).

+ فالروح الذي يُرسل، ويصنع ويُثّبت ويُحيّي، ليس تلك «النفخة» الزائلة (الإنسان) كما أن فم الله ليس عضواً جسمياً. (فالله هو الروح الأعظم) مالىء الكون كله، وليست له أعضاء كالبشر).

---

(١) نلاحظ أن كلمة «الروح» في العبرية (Ruah) وفي اليونانية (Pneuma) تعنيان «ريح» أو «روح» أيضاً.

المقالة الثامنة

عن الثالوث القدوس

• الإيمان بإله واحد:

+ تؤمن بإله واحد، لا بداية له. غير مخلوق، ولا يزول، وهو أبدي، ولايُحصّر ولا يُحَدّ، ولا يتحوّل ولا ينفعل.

+ وهو خالق الكل «كل ماشاء صَنَعه» (مز ١٣٤: ٦) مايرُي وما لايُري، قابض الأرواح وحافظها، ضابط الكل، ومالك الكل، ولا ينتهي (خالد) ويملأ الكل، ويحيط بكل شيء (علمه بلا حدود).

+ والله فائق البّر وعظيم الصلاح، ونور لا يُدّني منه.

+ وله ثلاثة أقانيم متحدون بدون أختلاط، ومتميزون عن بعضهم ولكن دون أنقسام أو إنفصال «فالآب والإبن والروح القدس» **إله واحد**.

+ ونحن نعتمد «بإسم الآب والإبن والروح القدس» (مت ٢٨: ١٩)

• **إيماننا بالآب والإبن:**

+ نؤمن **بآب واحد**، مُبديء الجميع، وسبب وجودهم[١]، وهو غير مولود، وأب- بالطبيعة- للإبن «**الوحيد الجنس**» وهو إبنه «يسوع المسيح»، المولود من الآب قبل كل الدهور. نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء» (من قانون الإيمان النيقوي).

+ ويقولنا «إنه قبل كل الدهور نوّضِح أن **ولادته** لم تكن في الزمن، لأن إبن الله لم ينتقل من العدم إلي الوجود في وقت محدد.

---

(١) كلمة «**آب**» (Ap) سامية الأصل، وتعني حرفياً «**أصل الوجود**»، ومنها أشتُقت كلمة «آب» لأنه أصل الأسرة .

+ **فهو بهاء مجد الآب**[1] . والحكمة الحيّة، والقوة الإلهية والكلمة الأقنومية، وصورة الله غير المنظور. والدائم مع الآب، وفي الآب. وهو مولود منه ولادة أزلية، لا بداية لها.

+ ولم يكن هناك زمن لم يكن الإبن (المسيح) غير موجود فيه، بل حيثما الآب، فهناك الإبن المولود منه، ولأنه بدون الإبن لا يُسمي «آباً».

+ولكنه من الكفر، الأعتقاد بأنه صار «آباً» بعدما صار له إبن، فيما بعد، كما زعم البعض!!

• مقابلة بين الولادة الإلهية والخلق:

+ من الكُفر القول بأن ولادة الإبن قد تخلّلها زمن، أو أن وجود الإبن كان بعد الآب (كما زعم الهرطوقي أريوس).

+ **وولادة** الإبن من الآب، أي من طبيعته (جوهره)، وبذلك يكون الإبن مساوياً « في الجوهر» مع الآب.

(١) «عب ١:٣» .

+ ولا نقبل زعم بأن نخضع الآب للتحوُّل (التغيُّير) ولكي لا يكون هناك إله أول وإله آخر، لأن الولادة من طبيعته (نور من نور)، أما الخلق- بالنسبة إلي الله- فهو فعل إرادته، وليس (الشيء المخلوق) مساوياً لله في الأزلية (مثل خلق الله للإنسان)

+ فالشيء المنتقل من العدم إلي الوجود، لا يكون مساوياً في أزلية الوجود، لمن لا بداية له.

+ وميلاد المسيح مُنزّه عن الزمن، وولادته – التي لا تُدركَ – ليس لها بداية، ولا نهاية.

• الفرق بين الولادة الإلهية والولادة البشرية:

+ وميلاد الإنسان علي خلاف ميلاد الكلمة (Logos) الفادي، إذ من الضروري- تواجد ذكر وأنثي لإنجاب النسل؛ أما ميلاد إبن الله، فهو **ولادة بالطبع، وليس بالوضع.**

+ ومن الجدير بالذكر أن أسم: الأبُوَّة، والبُنوّة، والإنبثاق، لم تنقل من عندنا إلي اللاهوت، بل العكس فهي موجودة في الكتاب المقدس، كما يلي:

× يقول الرسول بولس «أجثو علي رُكبتَّي لأبي ربنا يسوع المسيح، الذي منه تُسمَّي كل أبُوّة في السموات وعلي الأرض» (حسب ترحمة الكاتب) (أف ٣: ٤- ١٥).

● كيف يكون الآب أعظم من الإبن؟ (يو ١٤: ٢٨)

+ المقصود أن الإبن وُلد من الآب، لا الآب من الإبن. فيكون إذن الآب علّة الإبن بحسب الطبيعة، كما نقول بأن النور صادر من النار، مع أن كلاً من النار والنور يضيئان.

+ ونقرأ «مهما يعمله الآب، فهذا يعمله الإبن (يو ٥: ١٩).

+ [وعندما ننظر للمسيح بالناسوت (إبن الإنسان) فالآب يكون أعظم .

• **وأقنوم الروح القدس** (Holy Spirit)

+ منبثق من **الآب** (حسب قانون الإيمان النيقوي).

+ وهو روح الله ومُمجّد، ومسجُود له، مع الآب والإبن، ومساوٍ لهما في الجوهر، وفي الأزلية، وغير مخلوق، كامل الفعالية والقوة، يملأ وليس ما يملأه، يُقدّس ولا يتقدّس.

+ وهو غير مفترق ولا منفصل عن الأب والإبن، وهو من الآب، **ليس بالولادة**، ولكن **بالإنبثاق** (يو ١٥: ٢٦).

• **لا تركيب في الثالوث القدوس:**

+ إن الأقانيم الثلاثة كاملة، وغير مُركّبة، لأن المركب يمكن أن ينقسم، وكل واحد من الأقانيم الثلاثة هو في الآخر، وهم إله واحد، ومن خواصه : **الأبوّة والبُنوّة والإنبثاق.**

+ وقال الرب يسوع «أنا في الآب.... والآب فيَّ» (يو ١٤: ١١).

+ والأقانيم الثلاثة أيضاً متحدة في الإراده والرأي والفعل والقوة، وفي كل شيء أخر؛ لذلك لا نقول بثلاثة آلهة :آب، وإبن، وروح قدس؛ **بل إله واحد**: الثالوث القدوس.

+ فالشمس واحدة: وهي نور وحرارة وقرص، والمثلث ثلاثة أضلاع وهو واحد، وإسم الشخص ثلاثي، وهو واحد، وهكذا.

+ ونقول بأن المسيح هو إبن الآب، وأن الروح القدس هو روح الآب، وروح الإبن وهكذا : «إن كان أحد ليس فيه روح الإبن، فهو ليس منه» (رو ٨: ٩)، ومنح الرب يسوع مواهب الروح القدس للتلاميذ، عندما نفخ في وجوههم. وقال «**إقبلوا الروح القدس**» (يو ٢٠: ٢٢)

✠ ✠ ✠

المقالة التاسعة

أسمـــــاء اللــــــه

(١) **الكائن:** (قبل الدهور والدائم إلي الأبد)

+قال الرب لموسي عن نفسه: «قُل لبني إسرائيل :**الكائن** (وفي العبرية «**أهيه**») أرسلني» (خر ٣: ١٤).

+ **وهو «صالح»** (Agathos) كما قال عنه القديس ديونيسيوس.

(٢) **الأسم الثاني «الله»[١] (Theos)**

+ وهو مشتق من الفعل اليوناني (Théein) بمعني «إمتّد، وركض، وأحاط بالكل» أو من كلمة (Aithein) أي أحرق، لأن الله نار تحرق كل الشرور، أو من كلمة (Theasthai) أي شاهدالكل، لأنه لا يغفل عن شيء، ويري الكل، ويشاهد الشيء قبل وجوده.

---

(١) وفي العبرية «إيل» Eil ومنها، في العربية «الله».

+ فالإسم الأول «**الكائن**» تعبير عن الوجود، وعن ماهية الوجود.

+ والأسم الثاني «**الله**» تعبير عن الفعل (أو عمله).

+ والأسماء «لابداية له، ولا يبليّ، ولا مصنوع، أي غير مخلوق، ولا جسم (مادي) له، ولا يُري، تدل علي صفاته تلك.

+ والأسماء: صالح، صدِّيق[١] وبار... تدل علي ملحقات طبيعته، لا علي الجوهر نفسه.

+ والأسماء: رب، وملك، وخالق...، تعني أنه سيد مَنْ يسود عليهم، وملك مَنْ يملّك عليهم، وراعي مَنْ يرعاهم.

✢ ✢ ✢

(١) صدِيّق كلمة عبرية تعني «بار» (Righteous) .

المقالة العاشرة

عن الإتحاد والتميّيز بين الأقانيم

+ وإذا ماعرفنا الصفات السابقة لا تكون قد أدركنا الجوهر الإلهي نفسه، بل ما يدور حول الجوهر. فلو عرفنا أن الروح ليس له جسد ولا حجم ولا شكل، فلا نكون قد عرفنا أنه أبيض أو أسود، بل ماهو حول هذا الجوهر (الشكل).

+ ونستثني من ذلك ما يتعلّق بتجسُّد الكلمة الإلهي من أجل محبته للبشر، إذ صار إنساناً مثلنا، وهو الإله الذي لا يتغيرٌ، وهو إبن الله الأزلي.

+ إن الأقانيم الثلاثة متحدة، لأن الثالوث القدوس **هو إله واحد**، وإن كان لكل أقنوم صفات (أو خصائص) معينة ينفرد بها، فالآب هو أصل الوجود، والإبن ولد من الآب قبل كل الدهور وظهر في جسد بشري، يجمع بين اللاهوت والناسوت، والروح القدس قد إنبثق من الآب، وهو خالق الحياة علي الأرض.

المقالة الحادية عشرة

عن الصفات الجسمانية المذكورة عن الله

+ في الكتاب المقدس مقولات ترمُزْ إلي الله بصورة جسمية (أحياناً) فهي صور ورموز، تُسهّل لنا نحن البشر فهم أفعال اللاهوت الإلهية، الغير مادية، والتي لا نُعبّر عنها إلا إذا إستعملنا هذه الصور والنماذج، لأن روح الله، ولا شكل له بالطبع.

+ ونعني بعيّني الله ونظره: قوّته المشرفة علي الكون، ومعرفته الكبيرة، فلا تخفي عليه خافية.

+ والمُراد بأذنيه وسْمعه، تعطُّفه، وإستجابته لطلباتنا.

+ ويُراد بفمه وكلامه، إعلان مشيئته. ويُراد بالأكل والشرب، إسراعه لتتميم مشيئه.

+ ويُراد بوجهه إعلانه لنا، وظهوره بأفعاله؛ ويُراد بيديه، فاعلية عمله.

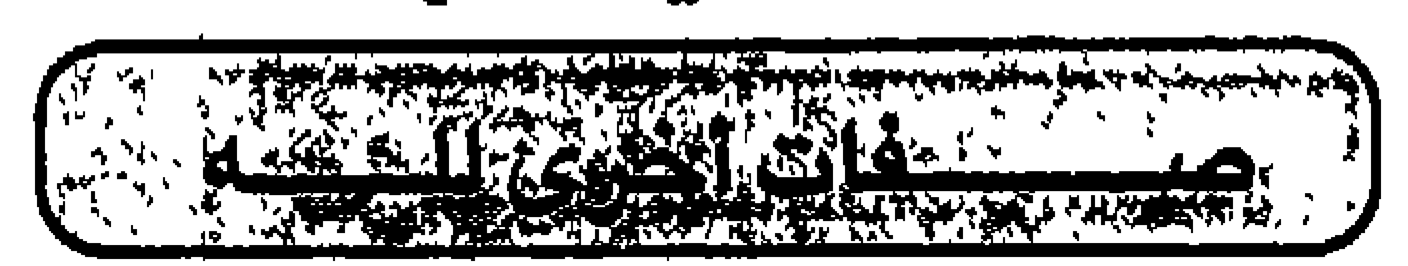
+ ويُراد بيمينه، إغاثتنا في الصالحات، والأعمال المحتاجة لمعونة إلهية. ويُراد بلمسه، فحص صغائر الأمور، وماخفي منها، وطلب الحساب عنها.

+ ويُراد برجليه مساعدة المحتاجين، أو ردّ الأعداء، أو أي عمل آخر يقتضي مجيئه أو حضوره إلينا.

+ ويُراد بالحلفان الإلهي (القَسَم) ثبات عزمه. ويُراد بُغضبه وغيظه، بُغضه للشر ونفوره منه، ويُراد بنسيانه ونومه ونعاسةَ تأجيله الأنتقام من الأعداء، وإبطائه في الإستجابة (لأهداف أو طلبات مُعّينة).

+ وما يقال عن مجيء الله الكلمة بالجسد، أنه أتخذ جسداً لأجل خلاصنا- أي الإنسان البشري كله، من حيث نفسه العاقلة، وخصائص طبيعته البشرية، والآلام البريئة من اللوم (تألم من أجل خلاص البشر بدون أن يستحق الفادي هذا العقاب الشديد جداً).

المقالة الثانية عشرة



+ يقول القديس ديونسيوس الأريوباغي (تلميذ القديس بولس): «إن الله علة الكل ومبدأهم. فهو جوهر (أصل الكائنات، وحياة الأحياء (مصدر حياتها) وعقل الكائنات العاقلة»

+ «وهو يقبل الساقطين لإنهاضهم، وتجديد ما أفسدوه في طبيعتهم. وهو ثبات الصامدين، وطريق المقبلين إليه، ودليلهم الأمين، في طريق الأبدية».

+ وهو أحق بأن يكون «أبانا» لأنه أخرجّنا من العدم إلي الوجود، من والدينا، اللذين نالا منه الوجود، والمقدرة علي إنجاب النسل.

+ وهو راعي تابعيه، وضياء المستنيرين (المُعَّمدين) وأساس كمال الكاملين، وسلام للمُتَباعدين الذين يأتون إليه. وصاحب العطاء الصالح لكل أحد، علي قدر ماهو مستحق، في السر والعلن.

المقالة الثالثة عشرة

عن موضع الله، وأنه غير محدود

• المكان العقلاني:

+ الله ليس في مكان، بل هو لا مادة. وغير محدود بمكان وهو يملأ الكل، وفوق الكل، ونافذ في الكل. وهو أطهر من المادة.

+ والسماء هي «**عرش الله**» (إش ٦: ١) لأن فيها ملائكته الذين يتممون مشيئته ويمجدونه دائماً، «والأرض موطيء قدميه» (إش ٦٦: ١) لأنه «تراءي عليها بالجسد، وسار بين البشر» (باروخ ٣: ٣٨).

+ وكذلك لا يُحصر **الملاك** في مكان، حصراً جسمانياً. ومع ذلك يُقال إنه في مكان، لحضوره حضوراً عقلانيا. ولا يستطيع أن يفعل شيئاً في أماكن مختلفه في وقت

واحد، ولكن الله وحده هو الذي يفعل ذلك (ويتواجد) في كل مكان، في آن واحد[1].

+ وأما النفس (الروح البشرية) فترتبط كلها بالجسد كله، وتُسيّطر عليه، مثل النار التي في الحديد، تعمل أفعالها الخاصة فيه.

+ فالله لا يُحدّ بزمان أو مكان أما الذي سيظهر للناس يوم الدينونه فهو الإبن (المسيح). ومن الواضح «أن الله لا يدين أحداً، بل أعطي الحكم كله للإبن» (يو ٥: ٢٢). والله الآب يدين. والروح القديس كذلك يدين، غير أن الإبن قد أتي بالجسد كإنسان، ثم جلس علي عرشه

(١) يقول الرب يسوع «حيثما إجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمي، هناك أكون في وسطهم» (مت ١٨: ٢٠) والروح القدس، يحلّ علي مادتيّ الذبيحة، في كل القداسات، التي تُصلّي في وقت واحد، في أماكن وكنائس مُتعددة.

المجيد، لذلك سيراه كل العالم. وكذلك **لا يرى الآب سوى الابن والروح القدس** (يو ٦: ٤٦).

+ ومن المعروف أن المجيء، والعرش، من شأن الجسد المحدود بمكان ما. لذلك سيظهر للبشر. ويُدين كل المسكونة بالعدل.

+ «**والابن**» أيضاً هو مشيئة الآب، وحكمته وقوته. لذلك لا يجب أن نقول بأنه «**صفة**» في الله، لئلا نجعل فيه تركيباً من جوهر، وصفة.

+ الإبن من (جوهر) الآب، وكل ما لذاك هو لهذا، لذلك لا يستطيع الإبن أن يعمل من ذاته شيئاً (يو ٥: ٣٠) لأنه ليس له فعل خاص يتميّز به عن فعل الآب.

+ الإبن هو صورة الآب. والروح القدس هو الله، ويُدعى روح الله، وروح المسيح، وروح الحق والحرية والحكمة.

المقالة الرابعة عشرة



+ هـي غير مخلوقة (الله واجب الوجود) لا بداية لها، لا تموت، لا تُحصّي، أبدية (خالدة) ولا مادية، صالحة، خالقة، عادلة،مُنيرة، لا تتحوّل ولا تنفعل، ولا تُحدّ، لا تُري، لا ينقصها شيء، لها قوتها وسلطانها من ذاتها.

+ وقديرة، مُحيّية، لا حد لقوتها، تُحيط بالكل، وتضم الكل، وتعتني بالكل، وتعرف الكل، وتعرف المستقبل (دا ١٣: ٤٢)

+ هذه الخصائص الإلهية، وغيرها، هي من طبيعتها، وليست مُستّمدة من غيرها.

+ والله لا يخطيء قط. وهو يغفر الخطايا، ويُخلّص البشر

منها. وهو يقدر علي كل ما يشاء، ولكنه لا يشاء كل ما يقدر عليه، فهو يقدر أن يُزيل العالم فوراً، ولكنه لا يشاء ذلك (الآن علي الأقل).

+ ومن تلك الخصائص بقاء الأقانيم[1] (الثلاثة) أحدهم في الآخر، ولا ينفصلون عن بعضهم. وحركتهم واحدة.

✣ ✣ ✣

المقالة الخامسة عشرة



+ الله هو الذي صنع الدهور، وكـــان قـــبل الدهور (الأزمان):

---

(١) يُسمي «أقنوم» وفي اليونانية (Hypostasis) وهي كلمة سريانية يُشاع إنها صفة ذاتية في الجوهر الإلهي. والأفضل أن نقول إنها خاصية جوهرية في الذات الإلهية (اللاهوت).

-* «من الأزل، إلي الأبد، أنت الله» (مز ٨٩: ٢).

* «به أنشأ الدهور» (عب ١: ٢)

+ ما المقصود بالدهر؟!

+له مُسميات كثيرة، كالآتي:

(١) حياة كل إنسان تسمي «دهراً».

(٢) فترة الألف سنة تُدعي «دهراً».

(٣) والعُمر الحاضر كله (عُمر الدنيا) هو الدهر الحاضر.

(٤) أما الدهر الأتي، فهو بعد القيامة، وليس له إنتهاء.

+ وكان الله كائناً قبل الدهور. وهو وحده لا بداية ولا

نهاية اله، وهو الذي صنع الدهر (الزمن والوقت) وصنع (خلق) الكائنات الحية كلها.

+ وعندما نقول «**الله**» نعني إلهنا الواحد: الآب والإبن الوحيد الجنس (= الكلمة) وهو ربنا يسوع المسيح، وروحه القدوس.

+ والمقصود «**بدهرالدهور**» الدهرين الحاضر والآتي، والأخير هو الذي لا زمن فيه، إذ يكون فيه نهار واحد، لا مساء له. ويُضيء فيه شمس البّر (المسيح) ببهائه للصدّيقين، في الملكوت السعيد إلي الأبد.

+ ويعيش الخُطاة في ليل (ظلمة) عميق، لا نهاية له (في جهنم).

✣ ✣ ✣

المقالة السادسة عشرة

عن الخليقة

سبب الخلق:

+ الله كُلّي الصلاح والمحبة. ولذلك لم يكّتِف بمشاهدته لذاته (بقاؤه وحده) بل أرتضي - بدافع من محبته وصلاحه - أن يخلق كائنات حية يُحسِن إليها، ويُشركها في صلاحة (التمتع بالحياة الجميلة معه).

+ فأخرج الكل من العدم إلي الوجود. وخلق ما يُري (البشر) ومالا يُري (أهل السماء)، وجعل الإنسان مُركباً من شيء منظور (الجسد) وغير منظور (النفس والروح).

✠ ✠ ✠

المقالة السابعة عشرة

عـــــــن الملائكـــــــــة

- **خلق الملائكة وطبيعتهم:-**

+ خلقهم الله علي صورته، في الطبيعة اللاجسمية، علي مثال ريحٍ ما ونار، كما قال داود «الصانع ملائكته رياحاً (أرواحاً) وخُدّامه لهيب نار» (مز ١٠٣: ٤).

+ ومن صفاتهم الخفة (سرعة الحركة)، والقوة، والسرعة في تلبية أوامر الله، ونفورهم من كل شيء دنس.

+ والملاك لا جسد له. وهو جوهر عقلاني، دائم الحركة، ومُطلق الحرية والخلود بالنعمة وليس بالطبيعة. وله أيضاً طبيعة ناطقة وعاقلة، وكان لها المقدرة علي الصلاح وعلي التحوُّل نحو الشر (خلال فترة الأختبار الأولي لطغمات الملائكة).

● الملاك غير قابل للتوبة:-

+ لأنه لا جسد له (وله قوة روحية جبارة. وقد سقط إبليس بإرادته) بينما الإنسان ضعيف الجسد (وقد أسقطه الشيطان) لذلك حظي بالتوبة والرحمة (دبّر الله أمر خلاصه).

+ ويستمدّ الملائكة نورهم من الله. وليسوا بحاجة إلي لسان وإلي سمع، ولكنهم يتبادلون الأفكار والآراء بدون نطق[1]!!

+ وهم محدودون. فعندما يكونون في السماء، لا يكونون علي الأرض، وإذا أرسلهم الرب للعالم، لا يبقون في السماء، في نفس الوقت.

---

(١) يري البعض أن للملائكة لغة سماوية خاصة يتخاطبون بها، ويسبحون بها الله في سماه، وقد خاطبوا البشر في مجيئهم للعالم، بصورة بشرية، وبلغة يفهمونها.

+ وينّفذون مــن داخل الأســوار والأبواب. هـم بلا حصر (مادي) لأنهم لا يظهرون للناس- كما هم في السماء- بل يأتون في صورة يستطعون أن يروهـم بها.

+ وهم لا يتـسـاوون في الجوهر، بل يخـتلف بعـضـهم عن بعض في الإنـارة، والمقام (الكرامـة) [بعـضـهم مـلائكة وغيرهـم من طبقة رؤساء ملائكة].

ويتولي الملائكة شئون البشر:

+ كان يرسلهم الله للأرض لمهمات خاصة، فينفذُّون إرادته بسرعة فائقة.

+ وهم يحـافظون علي أمـور مـعينة فـي العـالم، ويعـتنون بالبشر (المــؤمنين) والمواضــع المقدسة. ويغيثونهم في تعـبـهم وتجـاربهم. ويتـشـفعـون أمـام الله، مــن أجــلهم.

● ويصعُب تحّركهم الآن نحو الشر:

+ وليس ذلك من طبيعتهم، **بل بالنعمة، وبثباتهم في الخير**[1].

● **ظهورات الملائكة:**

+ يعيش الملائكة في السماء ويسبحون الله ويسجدون له.

+ ويُغيرّون شكلهم (لشكل بشري) ليسهُل أن يراهم البشر في العالم، ويكشفون لهم مشيئة الله لهم، ثم يعودون لشكلهم الروحي السماوي.

● **رُتب الملائكة:**

+ يذكر القديس ديونيسيوس الأريوباغي (تلميذ القديس بولس) تسعة جواهر ملائكية، **في ثلاث ثلاثيات (مجموعات ثلاثية) من الرتب** كالاتي:-

---

(١) نظراً لحرية الملائكة، فقد سقطت منهم طغمة (فرقة) مع رئيسها «لوسيفورس» بسبب الكبرياء، وتحولوا إلي أرواح شريرة (شياطين) بإشراف رئيسهم إبليس. وإنتهي الإمتحان للملائكة الأبرار، فلم تسمح النعمة لهم بإختيار آخر. وثبتُوا في حياة النقاوة. ولم يعد في مقدورهم السقوط في الشر، كما يحدث للبشر، بعد دخول الفردوس.

(١) السيرافيم، والكيروبيم، والعروش (Thronos)

(٢) الأرباب (القواد) والقوات، والسلطات.

(٣) الرئاسات، ورؤساء الملائكة، والملائكة[1].

• متي خلق الله الملائكة؟!

+ قال القديس غريغوريوس (الناطق بالإلهيات) إن الله خلق الملائكة قبل خلق الكون (المادي) كله.

+ وقال آخرون إن الله خلقهم بعد خلق السموات الأولي (سماء السماوات، حيث عرش الله)

• ولم يخلق الملائكة شيئاً:

+ يزعم البعض أن الله خلق بهم أموراً (مادية) معينة. وهو خطأ لاهوتي، فالله هو الخالق الوحيد للكون كله (الروحي+ المادي)

---

(١) راجع أف ٣:١٠، كو ١:١٦، تي ٣:١، ١ بط ٣:٢٢.

المقالة الثامنة عشرة

عن إبلـــيس والشيـاطين

• أصل الشياطين من رتبة دُنيا من الملائكة[1]

+ لم يخلق الله الشر أو الظلام، كما زعم الهرطوقي ماني (الذي قال بوجود إلهين : للخير، وللشر).

+ وكان الشيطان أحد القوات الملائكية. وقد أقامه الله علي حراسة نظام ما حول الأرض (المجرة) والأرض نفسها (قبل خلق آدم) !!

---

(١) الرأي الكتابي والآبائي السليم أن أبليس كان من طغمة الكاروبيم (خر ١٤:٢٨) وهي من أرفع الكائنات الملائكية. ولا تؤمن المسيحية بخلق الله لجنس آخر- غير الملائكة والبشر- والذي يدعوه البعض «بالجان أو الجن، أو الجنيات أو المردة أو العفاريت أو الأشباح». **بل هم مجرد شياطين** وجميعهم أشرار، ومطرودين من أمام الحضرة الإلهية. وربما يقصد الكاتب بقوله إنهم من طبقة ملائكية دنيا أي ساقطة في الشر.

+ ولم يكن الشر من طبْعه، بل كان صالحاً، ومخلوقاً علي الصلاح، ولكنه أهمل الإنارة، والكرامة، اللتين خصَّهما الخالق به.

+ ونظراً لأنه كأن حُراً، فقد تكبرّ، وأراد أن يصير مثل الله (وتسجد له الملائكة)[1] وأصبح الشيطان ظلاً (ملاكاً ساقطاً) بمحض إرادته الحُرَّة، وسقط معه عدد لا يُحصي من الملائكة، الذين خضعوا له، وكانوا أصلاً من الملائكة الأبرار، ومن طبيعتهم، فصاروا أرواحاً شريرة، بمحض إرادتهم.

- **لا يستطيع الشياطين فعل أي شيء إلا بإذن الله:**

+ وبالتالي ليس للشياطين سلطة علي أحد من البشر، مالم يسمح الله لهم، كما جري لأيوب البار، وكما جاء في الأنجيل، عن طلبها من الرب يسوع أن تخرج من

(١) راجع سفر إشعياء ١٤، وسفر حزقيال ٢٨ .

الشخص الذي به الأرواح النجسة، وتدخُل في الخنازير[1] (النجسة في نظر اليهود).

● **بأية صفة يتنبأ الملائكة عن المستقبلات ؟!**

+ لا يعلم المستقبل الملائكة الأبرار، أو الشياطين الأشرار، إلا ما يكشف الله لملائكته. أما الشياطين فيتنبؤن من ذواتهم، أو يعرفون أشياءً صائرة بعيداً[2].

+ وقد يبتدعون أو يختلقون أحداثاً، لذلك يكذبون. ولا يجب أن نصدقهم (السحرة، أتباع الشياطين)، حتي ولو صدقوا مراراً (بالإستنتاج).

● **لا يستطيع الشياطين إكراه إنسان علي فعل الشر:-**

+ إن الشرور، والأفكار الدنسة - ونتائجها كلها - تصل

---

(١) راجع (مت ٨: ٣٠) .

(٢) كان يمكن للشياطين معرفة مقدار مياه فيضان النيل قبل حدوثه، لسرعة ولسهولة وصولهم إلي منابعه.

إلي عقولنا، من السماح للشياطين بأن تدُخلّها إلي قلبنا وعقلنا (فالشيطان يعرض ولا يفرض. ومن حق الإنسان أن يرفض إغرائه بسهولة، متي أراد، وكان حكيماً).

+ وقد سمح الله للشياطين بتجربة الإنسان فقط، ولكنهم لا يقوّون علي إكراهه علي فعل الشر، لأن فينا من القوة (الروحية) أن نقبل كلمات عدو الخير، أو لا نقبلها (فإبليس مثل كلب مسعّور، مُقّيد بسلسلة حديدية، كل من يذهب إليه يعقره).

+ لذلك أُعدَّت النار الخاصة لابليس وقواته. وسيُلقّي فيها كل بني البشر السائرون معهم والطائعون لاغرائهم (والويل للأشرار، لأن نار جهنم مُعَّدة **أصلاً** للشياطين المخلوقة من النار، فلهذا ستكون لها نيران أشد جداً من نار العالم، كما قال القديس أغسطينوس).

المقالة التاسعة عشرة



+ إن الله- المُمجَّد في ثالوثه ووحدانيته- قد «صنع السماء والأرض وكل ما فيهما» (مز ٤٥: ٦) وهي الخليقة المادية المنظورة (المرئية).

+ وقد خلق الكون المادي من العدم وجعل فيه مواد: التراب والهواء والماء والنار، وأخرج منها الإنسان والحيوان والنبات.

✣ ✣ ✣

المقالة العشرون



• آراء في طبيعة السماء:-

+ أشار الكتاب إلي السماء وإلي سماء السماوات (عرش الله).

+ وأعلن القديس بولس أنه «أُختُطِف إلي السماء الثالثة» (٢ كو١٢: ٢)

+ وذكر القديس باسيليوس الكبير أن طبيعة السماء لطيفة كالدخان (الغازات).

+ وقال غيره بأنها من العناصر الأربعة. وقال آخرون أنها من جسم (عنصر) خامس، مختلف عن تلك العناصر (التراب، الهواء، الماء، النار).

• السماء شكلها كروي:

+ رأي البعض أن السماء تحيط بالكل (بالمجرات) بشكل دائرة.

+ ويقولون إنها تتحرك حركات دورية (الدوارن حول أفلاكها).

• الكواكب السيارة تدور حول أفلاكها:-

+ ويقولون أنها سبعة وهي: الشمس القمر، والمشتري،

وعطارد والمريخ والزهرة وزحل (والكتشفت فيما بعد كواكب أخري في المجموعة الشمسية الخاصة بمجرتنا وهي: بلوتو وأورانوس، وكوكب آخر، مكتشف حديثاً).

+ وتدور الأرض حول الشمس مثل الكواكب الأخري. وعندما تواجه الأرض الشمس يكون نهار، والجزء الخلفي يكون ليلاً.

+ «وجعل الرب للكواكب رسماً فلا تتعداه » (مز ١٤٨: ٦) [أي تتحكم الجاذبية الأرضية في حفظ التوازن، حتي لا تصطدم الكواكب ببعضها، وتتحطم كلها].

• **أعداد السموات أربعة وهي:**

(١) **سماء الطيور:** (دا ٣: ٨٠) وهي الهواء (الغلاف الجوي المحيط بالأرض).

(٢) **سماء الأفلاك** (المجرات بما فيها من نجوم ونيازك وشُهب ومذنبات.)

(٣) **السماء الثالثة** (الفردوس) [٢ كو ١٢: ٣]

(٤) **سماء السموات**: وبها عرش الله، والملائكة الأبرار.

• **السماء قابلة للإنحلال:**

+ سـوف تزول الكرة الأرضـيـة (رؤيا ٢: ١) (٢ بط ٣: ١٠).

• **الكواكب ليست فيها حياة:**

+ لا حياة فيها، ولا حس، وإن تحدث المرنم وقال: «لتفرح السموات، وتبتهج الأرض» (مز ٩٥: ١١) فالمقصود به هنا ملائكة السموات وبني البشر. وقوله أيضا: «السماوات تنطق (تُحدّث) بمجد الله» (مز ١٨: ٢) فهي كناية عن عظمة الخالق للكون. وفي تأملنا لجماله وعظمته نُمّجد المُبدِع، البارع في صُنعه.

✣ ✣ ✣

المقالة الحادية والعشرون

عن النور والنار والكواكب

+ خلق الله النار في اليوم الأول (تك ١: ٣) وما النار إلا النور. كما قيل (في عهد الكاتب).

+ أي أن الله خلق «**النور**» بهاء الخليقة المنظورة وزينتها: «وسميّ الله النور نهاراً، والظلمة سمّاها ليلاً» (تك ١: ٢٥) وليس الظلام جوهراً (مخلوقاً) بل **عرَضاً**، لأنه فُقدان (سلب) النور، كذلك الحال بالنسبة للنهار والليل.

+ وتقدير اليوم قديماً من النهار إلي النهار التالي (تك ١: ٥).

+ كما خلق الله الكواكب (الباردة) والنجوم (المُلتهبة) (مز ٨: ٤) [المجموعة الشمسية].

+ وخلق الله الأرض في الربيع. والشمس هي سبب حدوث الفصول الأربعة (وهو رأي علمي سليم).

ضد التنجيم:-

+ يذكر اليونانيون القدماء أن كل شئون الإنسان تتدَّبر بواسطة الشمس والقمر. وإن كانا يتعلقان بحدوث ظواهر طبيعية كالمطر، والحْر، والبرد، والرياح، لكنهما لا يُشيران إلي كل أعمالنا، لأن الله **خلقنا** أحراراً.

+ وإن كنا نعمل أعمالنا كلها بدافع من النجوم، فتكون كل أعمالنا عن أضطرار (رغماً عنا) وكل ما كان عن أضطرار، فليس هو فعل فضيلة أو رذيلة. وإن كنا لا نفعل فضيلة ولا رذيلة فلا نستحق ثواباً أو عقاباً. وبالتالي يكون الله ظالماً (وحاشاً لله) إذا منح البعض الخيرات، وأنزل بالبعض المتاعب والتجارب.

+ وكذلك لا يكون الله مُديراً لمخلوقاته، ولا يعتني بها، إذا كانت كلها مُنقاده أو محمولة إلي العمل عن إضطرار.

+ وكذلك لا ترتبط النجوم بمواليد، ولا هي سبب حوادث أو حروب وكروب.

+ وكان النجم الذي رآه المجوس وقت ميلاد السيد المسيح، غير النجوم الطبيعية لأنه كان يسير أحياناً من الشرق للغرب ومن الشمال للجنوب، ويختفي أحياناً، ويظهر في النهار، علي عكس النجوم[1].

+ ويستمد القمر نوره من الشمس، ليس لأن الله عاجز عن منحه نوراً خاصاً (يصير نجماً، بدلاً من كونه كوكب مُعتم) لكي يتم النظام في الخليقة علي مثالهما، بوجود رئيس ومرؤوس وأن نتعلم البذل والعطاء، والأنقياد (للآباء والرؤساء).

(١) ذكر القديس يوحنا ذهبي الفم أنه ربما كان ملاكاً من الله في شكل نجم مرشد للمجوس.

+ فنخضع أولاً للرب خالقنا ثم للآباء ونتقبلّ كل ما يأتينا من الرب بشكر وصبر ورضي قلب.

+ وتنكسف الشمس ويحدث خسوف للقمر (ومن الناحية الروحية) لإثبات ضلال الذين يعبدون الخليقة (دون الخالق) ولإثبات أنهما مُتحوّلان ومتغيّران. وكل مُتغيرّ ليس هو الله، لأن كل مُتحوِّل فاسد في طبيعته (قابل للتحلُّل).

+ وتنكسف الشمس عندما يكون القمر بينها وبين الأرض. أما خسوف القمر فهو يحدث عندما تكون الأرض بين الشمس والقمر، فتحجب ظله.

+ وتنقص السنة الشمسية عن السنة القمرية ١١ يوماً، ويتجمع شهر إضافي لدي اليهود (أصحاب التقويم القمري) كل فترة ٣ سنوات، وتصبح تلك السنة ١٣ شهراً وهكذا.

المقالة الثانية والعشرون



• الهواء:

+ عنصر خفيف، ليس له لون، ويخترق النور (الضوء) ويفيد حواس النظر والسمع والتنفس، وقابل للحرارة (التمدُّد) والبروده والرطوبة.

• الرياح:

+ هي حركة الهواء من مكان لآخر والريح أنوا ع كثيرة بعضها جاف، وبعضها مطير، وبعضها يجلب الهواء البارد أو الساخن، حسب الجهة التي تأتي منها الرياح (من البر أو البحر، من الشمال أو من الجنوب).

✣ ✣ ✣

المقالة الثالثة والعشرون



• الماء:

+ عنصر رطب ثقيل الوزن وسهل الإنصباب. وفي الكتاب: «كان علي وجه الغَمر ظُلمة (ظلام) وروح الله يرّف علي وجه المياه» (تك ١: ٢).

+ «**والغمر**» هو الماء الكثير. فكانت المياه تغمر الأرض كلها.

+ وفصَل الله الماء الذي تحت الجَلَد (البحار) والماء الذي فوق الجَلَد (السحاب) للتخفيف من حرارة الشمس، وسقوط المطر علي الأرض.

+ وأمر الرب بجمع المياه في فتحات الأرض (اليابسة) فصارت بحاراً (تك ١: ٩) ثم برزت اليابسة

(القارات) بما فيها من جبال وهضاب وسواحل ووديان.

• **الأوقيانوس** (Ocean)؛

+ وهو البحر المحيط بالأرض، ونتيجة لأشعة الشمس يزداد البحر وتكثر أملاح المحيط وتسقط المياه الحلوة علي اليابسة (المطر).

• **وأنهار جنة عدن؛**

١- قيشون، وهو نهر الجانج (Ganges) الهندي، وجيجون وهو النيل، ثم دجلة والفرات بالعراق.

• **الأسماك والطيور؛**

+ أمر الله بإخراج نفوس حيَّة من المياه. قاصداً في البدء تجديد الإنسان بالماء والروح القدس الموجود فوق المياه، كما قال القديس باسيليوس الكبير. والماء لا يُطهرّ من الدنس الجسدي فقط، بل من الروحي أيضاً، إذ أقترن بنعمة الروح القدس.

المقالة الرابعة والعشرون

عـــــن الأرض

• الأرض:

+ خلقــهــا الله في اليــوم الأول (تك ١: ١٠) مـن العـدم، وكانت تعـوم أصلاً فوق المياه (مز ١٣٥: ٦) وقال أيوب إنـها **معلقة في الهواء** (أي ٢٦: ٧).

+ وخلق منهــا الله الحــيـوانات والزحــافــات والـوحـوش، والنباتات، لفائدة البشر

+ وبعـدمـا هيّـأ كل شـيء للإنسـان، خَلقَـه الله وسلّطه علي الكائنات الحـيـة، ولما سـادت الإنسـان الخطيـة، شـابه البهائم (مز ٤٨: ١٣)، تاركاً الشهوة الحيوانية تتسلط علية، وتمرُّده علي وصـية الرب، ثارت الطبيعة في وجه

رئيسها (من زلازل وبراكين وفيضانات....ألخ) بعد أن كانت كلها خاضعه له... وصار بعرق جبينه وتعبه يأكل طعامه.

+ والسماح بوجود الوحوش في العالم يجعل الإنسان يخاف الله، ويستغيث به.

+ وصار الشوك مع الورد، لنتذكر معصية آدم التي تسببت في إخراج الأرض للشوك والحسك.

+ والأرض كروية، لأنها صغيرة جداً، وشبه نقطة (ذرَّة) مُعلّقة في الهواء، وسوف تزول وتتغيرّ، وأنه لسعيد كل من يرث أرض الأحياء (الملكوت).

+ ولذلك يجب أن نشكر الله علي خيراته العظيمة، التي وهبها لنا من عنده، بدون استحقاق فعلاً.

+ + +

المقالة الخامسة والعشرون

عن الفـــــردوس

• الفردوس (جنة عدن) قصر ملكي للإنسان:

+ لما كان الله عازماً أن يجعل الإنسان من خليقة منظورة (الجسد)، وغير منظورة (الروح) **علي صورته ومثاله** (في الخلود، والطهارة، والحكمة والحرية، والعقل والنطق... آلخ).

+ فكان بمنزلة ملك علي الأرض كلها. وسيَّطر علي ما فيها، وهيأ له الله شبه مملكة ولو عاش فيها (بحكمة) لكانت له حياة سعيدة فيها.

+ والفردوس الإلهي(١) مُعدّ بيد الله، في المشرق، في أعلي

---

(١) كلمة «**فردوس**» فارسية الأصل وفي اليونانية (Paradisos) وتعني حديقة أو بُستان، أو جنَّة (وتصغيرها جُنيِّنة) وكلمة «**عدن**» عبرية الأصل، وتعني مكان المُتعة أو اللذة (الروحية). وكانت تقع الي الجنوب من العراق، وليس خارج الأرض، كما يدّعي البعض، لأن الأنسان مخلوق من تراب الأرض، وكلمة «أدم» تعني التراب أو الرماد الأحمر.

مكان من الأرض!! وهو منزل جـميل يليق بمن خُلق علي صورة الله، ليحل به في دنياه.

• لماذا غرست شجرة معرفة الخير والشر؟!

+ لكي تكون تجربة وإمتحاناً لمدي طاعة الإنسان لله، وبكامل إرادة البشر. فالإنسان حُرّ في معرفة الخير أو الشر.

+ فلما ذاق الإنسان الأول ثمرة الشجرة المُحرَّمة، عرف إنه عُريان، وخجل وتغطّي بورق التين. فأسرع الله إليه، وعزّاه وغطّاه (بجلد حيوان) كدرس لنا، كما قال داود النبي «ألقِ علي الرب همَّك، وهو يعولك»

+ وقال الرب يسوع لتلاميذه «لا تهتموا لأنفسكم بما تأكلون، ولا لأجسادكم بما تلبسون» (مت ٦: ٢٥).

+ وقال أيضاً «أطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه، وهذه (الماديات) كلها تزداد لكم» (مت ٦: ٢٣)

+ وقال يسوع لمرثا (أخت لعازر) «إنكِ تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة، ولكن الحاجة إلي واحد (المسيح) فأختارت مريم النصيب الصالح، الذي لن يُنزع منها» (لو ١٠: ٤١) وأعني به جلوسها عند قدميه والإستماع إليه (بدلاً من الإنشغال بإعداد الطعام للضيوف).

● لماذا خلق الله شجرة الحياة؟!

+ كان الهدف منها منح الحياة، أي يأكل منها مُستحّقي الحياة الدائمة وحدهم، وغير الخاضعين للموت.

+ ولهذا تخيلّ البعض أن الفردوس كان حسياً، وقال آخرون إنه كان عقلانياً.

+ ولكن يبدو لي أنه لما كان الإنسان قد خُلِق حسياً وعقلانياً (بجسد+ روح) معاً، فعلي مثال ذلك كان منزله المقدس (الجنة) أي كان مُزدّوج المظهر.

+ أي مع عيشته بالجسد، كان يتنعم بنعمة الله، ومتـغذّياً بثمرة مشاهدة جماله، كملائكة الله في السماء. ولذلك يُسمي الرب «شجرة الحياة».

+ وكانت الحياة لا يقطعها الموت، وتعود للذّة الشركة الإلهية للمُتمتعين بها. وهذا ما أسّماه الله «**كل شجرة**». قائلاً «من كل شجر الجنة تأكل» (تك ٢:١٦) لأنه هو نفسه «**الكل**» الذي فيه وبه، يقوم كل شيء.

+ وإن عودة معرفة الخير والشر، هو التمييز في الفكر بين ماهو صالح وما هو طالح، والكاملون يسيرون بحكمة فصارت لهم عادة. بينما الذين أبتعدوا عنها، إندفعوا إلي الشهوات، لعدم إبتغاء الأفضل.

+ وأمر الله بالأكل من كل شجر الجنة، «كأنه أراد أن

يقول للإنسان الأول» إرتّقِ بواسطة كل المخلوقات إليَّ أنا صانعك، وأجّنِ منها كلها ثمرة واحدة هي أنا، فأنني الحياة الحقيقية المثمرة لك كل حياتك، وأصنع من الأشتراك معي قوام وجودك؛ لأنك- علي هذه الصورة- تكون خالداً»(١).

+ «وأما شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكل منها. فإنك يوم تأكل منها موتاً تموت» (تك ٢: ١٧)، لأنه من الطبيعي أن الأكل الحسي (المادي) أمتلاء مما ينتهي إلي الخارج والفساد. فلا يمكن لمن يشترك في الأكل المادي أن يبقّي غير فاسد.

✠ ✠ ✠

---

(١) شجرة الحياة ترمز للسيد المسيح، لأن الذي يتناول من جسده ودمه الأقدسين بطهارة وبرّ يحيا إلي الأبد، حسب وعده الأكيد (يو ٦:٥٦).

المقالة السادسة والعشرون

عن الإنسان

+ خلق الله في سماه الملائكة من جوهر عقلاني، بدون جسم كثيف (مادي) لأنه مُنزّه عن المادة والجسم.

+ وخلق الله الأرض والسماء الأرضية الحسيتين (الماديتين)

+ فالقريب منه مثله، والبعيد عنه (الأرض والكائنات الأرضية) واقع تحت الحس (الإدراك الملموس) ويجب أن يكون الإنسان مزيجاً من كليّهما.

+ ويقول القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات «وكان يلزم هذا المزيج، كدليل علي مزيد من الحكمة والسيطرة علي الطبائع، وحتي تكون هناك صلة بين الطبيعة المنظورة وغير المنظورة».

+ إذن، فقد صنع الله الإنسان من طبيعة منظورة (جسداً)

ومن طبيعة غير منظورة (روحاً) وأعطاه بنفخته نفساً ناطقة وعاقلة، علي صورته ومثاله (في الروحانية).

+ وعبارة «**علي صورته**» تدل علي أن الإنسان عاقل وحُرّ، وكلمة «**كمثاله**» تعني المشابهة له في عمل الفضيلة، قدر المُستطاع.

• مواهب الإنسان في بدء خلقه:

+ خلق الله الإنسان خالياً من الشر، لا غمّ له، ولا همّ، وكان متزيناً بالفضيلة. وهو مخلوق بلا خطية، ولكن ليس منزّه عن الخطية.

+ وإن الشر لا يأتيه من طبيعته، بل من اختياره. وأنه يمكنه أيضاً أن ينمو في النعمة بمعونة الله، وله أن يحيد عن الخير، أو عن الشر، بمُطلق إرادته، لأن الفضيلة لا تكون بالأكراه (فمن يحب الله يحفظ وصاياه).

• عن النفس [«الروح الإنسانية»] (Spirit)

+ هي جوهر حي بسيط (غير مركب)، وهي خالدة، وهي

في حاجة إلي جسم عضوي لتمنحّه الحياة والحركة والنمو والشعور والتناسل.

● **عن الجسد:**

+ له أبعاده الثلاثه (الطول، العرض، العُمق، أو العُلّو).

+ ويتركّب من العناصر الأربعة (التراب، الماء، الهواء، النار أي الحرارة) وله حواس خمس (أبواب المعرفة والخير والشر).

+ لذلك تحدُث له الأنفعالات الطبيعية، كالجوع والعطش .

+ وما يختص بالنفس هو: التقوي والتفكير. وأما الفضائل فهي مشتركه بين الروح والجسد، علي أن النفس هي التي تسيّر الجسد.

+ والأعمال **الصالحة**، تجلب للنفس الأرتياح واللّذة (المُتعة) وأما الشريرة فهي تجلب الخوف والغم والحزن والمرض، وفقدان السلامْ. وإبتعاد الله عن النفس.

المقالة السابعة والعشرون

عن اللّذات (المُتَع الجسدية)

• **أنواعها:**

+ من اللذات ما هو «**نفساني**» وهي المختصة بالنفس ذاتها، مثل العلوم والتأمّل العقلاني.

+ واللذات «**الجسدانية**» وتشترك فيها النفس مع الجسد، مثل كل ما يتعلّق بالطعام والعلاقة الجنسية، وأمثالها (الغرائز، أو الدوافع البشرية الموروثة).

+ وتكون اللذات حقيقية وكاذبة. ومنها الضرورية وغير الضرورية. ومنها الطبيعية، كالسُكْر والدنس، والإفراط في الطعام (شهوة الجسد).

• **مقياس صلاح اللّذة (المتعة):**

+ يجب أن نعتبر اللذات صالحة، عندما لا يتخلّلها غمٌّ،

ولا حُزن، ولا يصحبها ألم أو ضرر، ولا يعقبُها ندم. ولا تتجاوز حد الأعتدال. ولا تُبعدنا عن أعمالنا الضرورية، أو تستعبدنا (كالعادات الضارة، كالإدمان).

+ وعلي ذلك فلذة الحياة مع الله لا تعادلها لذة إذ تفرح النفس بشدة (تبتهج) بتعزيات الروح القدس، العامل والمشتعل في النفس، بكل وسائط النعمة

+ وقد وعد الرب بمنح المؤمن (التائب) الفرح والسلام الدائم.

+ولذلك فإن الحكيم يبحث عن سعادته (لذته) في محبة الله، والعمل بوصاياه، وفي سلوك طريق الفضيلة الجميلة، وخاصة التمسُّك بالإتضاع والقناعة والرحمة

والحكمة، والمحبة المضحية، القائمة علي الخدمة، لربح النفوس، وليس كسب الفلوس.

+ وقال الرب «أعطيكم فرحاً، ولا يستطيع أحد أن ينزع فرحكم منكم» (يو ١٦:٢٢)

+ ولهذا كله نصحنا الرسول الحكيم وقال «افرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضاً أفرحوا» (في ٣:١) وهنا يأتي التساؤل: ماهي أسباب فرحك؟ الآن؟!

+ ولاحظ أن الفرح الروحي: دائم وثابت في النفس وداخلي ولا يتأثر بالظروف، ومصحوب بالسلام والعزاء القلبي، والشكر الدائم للرب.

✣ ✣ ✣

المقالة الثامنة والعشرون

عــن الحُـــزن

● **من مظاهر الحزن (السلبي والإيجابي):**

(١) **الكآبة:** وهي الحزن الصامت.

(٢) **الغم:** وهو الحزن الشديد في القلب.

(٣) **الحسد:** الحزن لنجاح الآخرين، وأنهم أفضل منا.

(٤) **الرحمة:** (حُزن إيجابي) بسبب ما يحدث من ضرر أو متاعب. والشفقه والعطف علي كل نفس.

● **أسباب الحزن:**

(١) وجود خطية أو عادة ردية (ضارة بالنفس والغير).

(٢) ضياع شيء مادي، أو خسارة، أو للحاجة المادية.

(٣) وجود مشاكل للنفس أو الغير.

(٤) عدم تحقيق الآمال أو الطموحات أو النجاح المادي.

(٥) حزن علي النفوس الغير حكيمة، التي تهلك بإستمرار.

المقالة التاسعة والعشرون

عن الخوف

(١) **الكسل**: هو الخوف من القيام بعمل ما.

(٢) **الاستحياء**: هو الخوف من جلب الملامة لنفسه، وهو أمر حسن.

(٣) **الخجل**: هو الخوف من جرّاء عمل مُشين.

(٤) **الفزع**: هو الخوف من جرّاء خيال واسع.

(٥) **الذهول**: هو الخوف من جرّاء مشهد غير مألوف.

(٦) **الحذر**: هو خوف من السقوط. أو من يخشي الخيبة (الفشل) في العمل، فيجتهد فيه.

✣ ✣ ✣

المقالة الثلاثون



- **أسبابه:**

+ هو غليان الدم داخل القلب (الضيق من تصرفات سلبية)، مما يُكدِّر النفس الغير حكيمة ويجعلها تثور أو نتيجة لظلم الناس لنا، وقد يصحبه شهوة الأنتقام أو العقاب البدني أو غيره.

- **مظاهر الغضب:**

(١) **الحنق:** ويسمي مرارة النفس، وهو بداية الغضب.

(٢) **ثم يصبح غيظاً** (Mynis): وهو تذكرُّ الشر دائماً (من الكلمة اليونانية: Tó ménein)

(٣) **الضغينة** (أو الحقد): وهي إنتظار فرصة للإنتقام

(وفي اليونانية kotos) لإشتقاقها من الفعل = Tó Kaisthai بمعني إضجع) حِقْد دفين في القلب الغاضب.

+ الغضب هو ضد روح المنطق. وتُثيره محبة العالم في القلب، وكبرياء النفس، والأحساس بالظلم الشديد ويحتاج لعلاج(١).

● **الغضب المقدس:**

+ أشار اليه القديسون، وعرّفوه بأنه **غضب الإنسان علي نفسه**، وليس علي غيره ولوم ذاته علي ماحدث: ويمثله قول الرسول بولس: «**أغضبوا ولا تخطئوا**» أي نغضب علي عيوبنا، أو علي ما سبّبناه من

---

(١) راجع كتابنا «**كيف تتخلص من الغضب وتعب الأعصاب؟!**» طبعة مكتبة المحبة.

تعب وعـــثـرة للغـيـر. وبالتـالي لن نخطيء في هذه الحالة.

+ «**لا تغرب الشمس علي غيظكم**» ليس المقصود به أن ننتظر حتي الغروب، ثم نصفح ونترك الغيظ، ولكن شمس البّر (المسيح) سوف يغرُب (يبتعد) عنا فوراً، أي في لحظة غضبنا. ولهذا قال لنا الرسول بعد تلك الآية «**ولا تعطوا إبليس مكاناً**» (أف ٤: ٢٦ ـ ٢٧).

+ وطالب القديسون بالأستفادة – بروح الإتضاع– من كل توبيـــخ أو لوم، أو كلـــمة صعبة. وأن نعتبرها مرسلة لنا من الله لتأديبنا وتهذيبنا، ونـــشكر الله ونشكر الظروف، ونشكر الذين ثاروا لإصـــلاحنا، وتقويم سلوكنا السلبي.

✠ ✠ ✠

المقالة الحادية والثلاثون

عن المَخيَّلة

• تعريفها:

+ المخيلة أو الأحساس، نتأثر بالحواس- والشيء المحسوس هو كل ما يقع تحت المخيلة والأحساس.

+ والخيال هو تأثير نفسي يحدث من جرّاء مُخيلّ ما، وأما منبع المخّيلة فهو من إختصاص الجزء الخاص بالدماغ (المخ) الأمامي في الرأس.

✣ ✣ ✣

المقالة الثانية والثلاثون

عن الحِسِّ (الحواس)

تعريفه:

+ **الحس:** هو قوة خفية في النفس، وتساعد عليّ تفهُّم المواد المدروسة، أو تعمل علي تميزّها من بعضها.

+ **والحواس:** هي الأعضاء- أو الآلات- التي نحس بها.

+ **والمحسوسات:** هي كل ما يقع تحت كل الحواس.

● **أنواع الحس والحواس الخمس:**

(١) النظر:

+ ويصدر عن العقل عن طريق العين، ويُميّز الجسم المرئي ولونه وحجمه ومكانه ومسافة بُعده وعدده وحركته وسطحه، وسائر صفاته.

(٢) السمع:

+ ويشعر بالأصوات من حيث حّدتها ونعومتها وضخامتها، وجهازه الأذنان، والأنسان والقرد، هما وحدها اللذان لا تتحرك آذانهما.

(٣) الشم:

+ عن طريق الأنف تصل كل الروائح إلي الدماغ، وتُميزَّها.

(٤) الذوق:

+ وعضوه اللسان ويُميّز طعم الحلاوة والحموضة والحرافة والملوحة والمرارة واللذوجة....ألخ.

(٥) اللمس:

+ وهو شائع لدي الإنسان والحيوان، عن طريق أعصاب الجسم كله.

+ وقد جعل الله للإنسان حواساً إضافية، حتي إذا مافقد عضواً قام الآخر بالعمل وحده (العيون، الآذان.....).

✤ ✤ ✤

المقالة الثالثة والثلاثون



*** تعريف التفكير:**

+ هو الحكم علي الأمور، والقبول. والأندفاع إلي العمل، أو الكف عنه، أو الهرب منه، وهو ما يختلف فيه الإنسان عن عالم الحيوان.

+ ويحتاج الإنسان إلي العلم والمعارف، وأصول الفنون، والمشورة والأختيار.

+ ومصدر التفكير هو التجويف الأوسط من الدماغ (المُخ).

✣ ✣ ✣

المقالة الرابعة والثلاثون



• تعريف الذاكرة:

+ الذاكرة هي علة التذكُّر، وهي مُخزنُة في تجويف الدماغ الخلفي (المخيخ) وهي صورة مطبوعة في الحس، والفكر، وتظهر بالفعل، وفي تصرفات البشر.

+ وإن الحواس تنقل الإحساسات إلي العقل. وبذلك يصير التفكير في الأمور.

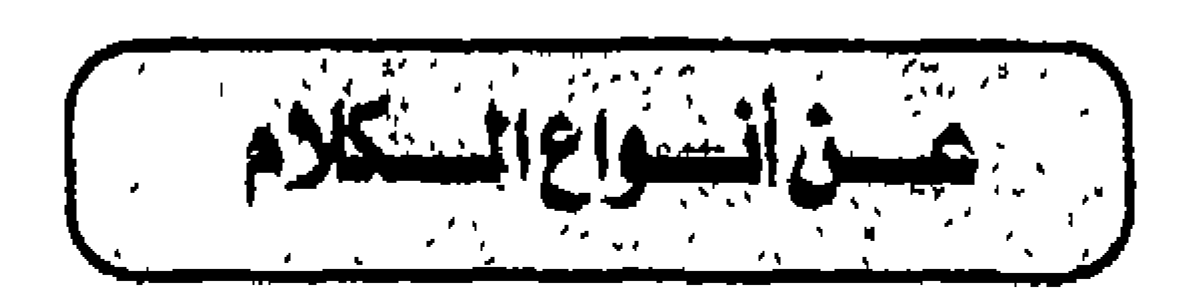
• كيف تتكوّن الذاكرة:

+ إن فهم المعقولات يكون بالتعليم، أو بالتفكير الطبيعي.

• والتذكرُ:

+ هو إستعادة ماتم خزنه في المخ. والنسان هو فقدان الأفكار من الذهن.

المقالة الخامسة والثلاثون



عن أنواع الكلام

(١) كلام داخلي (همس للنفس):

+ هو حركة النفس بدون صوت، أي الكلام بصمت (حديث داخل للنفس).

(٢) الكلام الخارجي:

+ ما يجري في المحادثات باللسان والفم، وقد يفقد المرء صوته لمرض، أو لحادث، ويصير مثل الأبكم. ولذلك دُعّي الأنسان بأنه (حيوان) **ناطق**.

• **الكلام الجيِّد:**

+ هو الذي يربح النفوس ويُريح القلب. ومن شروطه أن يكون مليئاً بالمحبة والإتضاع والحنان، وبدون لوم أو تجريح، وممتزج بالإبتسام والسلام (راجع يع٣).

+ يستخدم الحكيم أسلوب المسيح المنطقي في التعامل مع الخُطَاة والمُعانِدين (راجع حوار الرب مع السامرية، ومع بطرس، ومع يهوذا الخائن، ومع شاول الطرسوسي...ألخ).

+ ويقول القديس أنبا بيمن: «الكلام من أجل الله جيِّد، والسكوت أيضاً من أجل الله جيد».

● **الكلام الرديء:**

+ مليء بالغضب والثورة (العصبية) والإدانة والذم، والشتيمة والكذب ، والحلفان والكذب... الخ.

+ وإستخدام الكلمات القاسية، التي تؤلم النفوس الحساسة بالذات.

+ ويجلب غضب الرب والناس. ويحرم النفس من الملكوت (يع ١٩:١)

المقالة السادسة والثلاثون

عن الأنفعال

أنواع الأنفعال:

+ قد يكون جسدانياً يسبب الأمراض، ومتاعبها أو نفسانياً : كالشهوة والغضب. والوجع يتبع الأنفعال دائماً.

+ ويقوم الأنفعال في النفس بواسطة الحس (المُخَّيلة) ومن المُخّيلة ينجم الظن الصادق أو الكاذب (سوء الظن).

• **والإرادة:**

+ هي مشيئة ما، أو ميل طبيعي لعمل ما.

+ وتشمل الإرادة كل ماهو ممكن، وما هو غير ممكن (كالرغبة مثلاً في عدم الموت).

+ والإرادة الإلهية بدون مشـــورة، لأن الله لا يتـــشاور قبل أن يفعل، فالمتُشاور يُفترض فـــيه الجهل بالأمر، الذي يسأل عنه.

✣ ✣ ✣

المقالة السابعة والثلاثون

عــــن الفعــــل

+ الحركات كالمشي والتكلم، والأكل والشرب والإنفعالات الطبيعية كالجوع والعطش، تُسمَّي أفعالاً.

+ والإنســـان مـخلوق «حُــــر» في أفـعـــاله (= ولذلك سيحاسبه الله يوم الدين علي كل أفعاله، الإيجابية والسلبية).

✣ ✣ ✣

المقالة الثامنة والثلاثون

عما هو تطوعي وغير تطوعي

+ هناك أعمال تتم بالرحمة، فتستحق التقدير، ومنها ما يستوجب العقاب (الأرضي والأبدي).

+ فالعمل التطوعي يتبعه مدح أو ذم، وما يتم عمله برضا أو بالإكراه (كالأغتصاب) أو جهلاً (جريمة السكران).

+ وهناك بعض الأعمال التي تتم لتجنُّب شر أعظم، مثل إلقاء بعض ما في السفينة خوفاً من غرقها.

✣ ✣ ✣

المقالة التاسعة والثلاثون

عن الجبرية

+ يري البعض أن علة كل شيء هو الله، أو القضاء أو القدر، أو الطبيعة، أو الحظ (= النصيب، أو المكتوب علي الجبين).

+ **وعمل الله جوهري** ويدل علي عنايته بمخلوقاته.

+ وعمل «**القضاء**» حتمية حدوث الفعل

+ وعمل «**القدر**»: أن تتم الأمور عن أضطرار (بأمر الله).

+ **وعمل الحظ «والصدفة»** مثل العثور علي كنز أثناء حفر قبر[1].

+ وإذا كان الإنسان مفروضاً عليه أمر ما من الله (دون رضاه) فكيف يحاسبه الله؟! (فوجود يوم للدينونة- للثواب أو العقاب- دليل علي كامل حرية الإنسان سواء في أعماله أو تصرفاته الصالحة أو الطالحة).

✣ ✣ ✣

(١) لا توجد صدفة أو حظ في نظرنا، إنما كل شيء يُدبِّره الرب للناس، في وقته الذي يختاره، وحسب مشيئته.

المقالة الأربعون

عـــن الحـــوادث

+ هناك أحداث وكوارث خطيرة وكثيرة. وترجع أصلاً إلي الإنسان نفسه (لإهماله ومخالفته للقوانين الطبيعية) وليس بسبب القضاء والقدر.

+ فهناك فرق بين أن تقتل سيارة شخصاً يسير في وسط الطريق وهو سرحان، وبين أن تصعد السيارة إلي شخص يسير فوق الرصيف وتقتله، فالموت هنا قضاءً وقدراً، ولهدف إلهي مُعيَّن، فقد يُعاقِب الرب الإنسان في الدنيا، ويرحمه في الآخرة.

+ وقـــد يقضي الرب علي الأشرار دفعة واحدة بزلزال أو بحرب أو بركـــان أو فيضان أو جفاف، و أمثالها، كعظة وعبرة لكل نفس، وكدرس عملي لكل قاسٍ ومُتجبر، لا تُصلح معـــه العظات أو الإرشاد.

+ وكما حدث أيام نوح. وهلاك سدوم وعموره، بسبب دنس السكان، وكما يحدث حالياً من كوارث فظيعة في أماكن كثيرة من العالم.

* وييقول القديس برصنوفيوس «إن كنا أشراراً بالتجارب نُؤدّب، وإن كنا أبراراً بالتجارب نُختبر».

* ويقول القديس موسي الأسود «عندما تأتينا التجربة يكون لنا شعوران: شعور بالفرح لأننا نسير في طريق المسيح الضيق (كالشهداء والقديسين أو شعور بالحُزن، لئلا تكون التجربة بسبب غلاظة القلب فينا»[1].

+ + +

(١) راجع كتابنا: «**خمسة صلبان في حياة الإنسان**» (طبع مكتبة المحبة»!؟

المقالة الحادية والأربعون

عن سبب وجودنا أحرارا

• المخلوقات متغيرة:

+ الحرية تلازم العقل، ولذلك لا حرية للحيوان (تُسيِّره غرائزه).

+ ونظراً لأن الإنسان مُتغيّر (لا يُثبت علي حال) فهو يتحوَّل بإرادته.

+ والإنسان **يقود الطبيعة، أكثر مما ينقاد اليها**. ولذلك إذا مال لشيء، فله المقدرة علي أن يقاوم ميله، أو لا ينقاد اليه، ولذلك يُمدح أو يذم، وتدعه طبيعته مسئولاً عن فعله.

• والملائكة أحرار:

+ وهم مخلوقون أحرار، وكانوا صالحين، ولكن في فترة

الاختبار سقطت بعض الملائكة، وصارت شياطين مع رئيسهم (إبليس) الذي خلقه الله صالحاً، ولكنه تكبّر وانحدر في الشر. أما باقي طغمات الملائكة فقد ثبتوا في الصلاح، وأنتهي امتحانهم علي وضعهم الصالح.

✣ ✣ ✣

المقالة الثانية والأربعون

عما هو ليس في إستطاعتنا

● كل ماليس في إستطاعتنا منوط بالله وحده:

+ ومنها المجازاة عن أعمال الناس، في هذا العالم، وفي الدهر الآتي.

+ إذ بعد سقوط الإنسان الأول أصبحت الطبيعة البشرية ضعيفة وقابلة للفساد والموت، وسوف يتم مجازاتنا حسب أعمالنا الصالحة أو الطالحة.

* «إذ ليس الموت من صُنع الله، ولا هلاك الأحياء يسرُّه» (حكمة ١: ١٣).

+ ومن أعمال الله مثلاً العناية بالبشر، لأنه خلقهم، ووجودهم في الحياة (إستمرارهم) منوط بقدرته الحافظة لهم.

+ وتدبير حياتنا وخلاصنا بقدرته المعنّية بنا[(١)] لأننا لا نستطيع أن تُخلّص أنفسنا من نتائج الخطية.

+ وكذلك التمتع الأرضي والأبدي بخيراته بصلاحه (تفضُلاً منه)

+ وإن كان البعض ينكرون العناية الإلهية. لذا فلنقُل شيئاً عنها.

---

(١) إذا كانت حرية الإنسان الأول قد قادته للسقوط في الشر، بكامل إرادته، وبإيحاء من إبليس، وإذا كان الله قد خلق الإنسان ليتمتع معه بالحياة، فلو لم يتدّخل الله لخلاصه لم يتحقق هدف خليقته، ولكان عدو الخير هو المنتصر، وكان يمكنه حينذاك- أن يتطاول علي الله ويقول له: «أنت خلقت الإنسان، وأنا أهلكته، فما فائدة خلقك للبشر؟!»

المقالة الثالثة والأربعون

عــن العنـاية الإلهيــة

+ إن العنـاية الربانيَّـة هـي إهتمـام الله بمخلوقـاته كلهـا. وهي نتـيـجـة عطف الله علي هذه الكائنـات، حسب سلوكها (الإيجابي أو السلبي).

+ وإن مـا تختـاره العنـاية الربانيَّـة لنا هـو الأفضل دائمـاً (مشيئة صـالحة، سواء إستجاب بالسلب أو بالإيجاب أو بالتأجيل).

+ ومن الضروري منطقياً أن يكون صـانـع الكائنـات، هو نفسه المُعتَّني بها (والقادر علي أصلاح عيوبها).

+ وإنه ليس من اللائق أن يكون الله هو الخـالق، وأن أخر هو الذي يعتني بمخلوقاته، كما يزعم بعض الهراطقه، وهو موقف ضعف بالطبع.

+ إذن الله هو الصانع (الخالق) وهو المُعتني «كل ما شاء الرب صنعه في السموات والأرض» (مز ١٣٤: ٦) ومشيئته لا يُقاومها أحد.

+ وقد شاء الله أن تكون (تُخلق) الكائنات، فكانت. ويريد إستمرار العالم فيستمر، حسب مشيئته، إلي أن تأتي ساعته.

+ والبرهان علي أن الله يعتني، وأنه يُحسن الأعتناء، راجع إلي طبيعته. فهو صالح وحكيم ورحيم. والصالح يعتني تفضلاً، ولأن من هو ليس صالحاً فلا يعتني وكما أنه هو حكيم ورحيم فهو يُحسن الإهتمام بمخلوقاته.

+ وعلينا أن نقبل إعمال العناية الإلهية، مهما بدت جائرة في نظرنا، لأننا **نجهل- ولا نفهم- عناية الله.**

+ وهو وحده المنوط بمستقبلنا الأرضي والأبدي

* **والأمور المنوطة بالعناية الإلهية:** بعضها بمسَّرة الله، وبعضها **بسماحه** فقط:

+ **فالتي تتم بعنايته** (إرادته) هي الأمور **الصالحة** (الخيرات).

+ **والتي تتم بسماحه** تكون لهدف صالح[1] مهما بدت مؤلمة أو مُتعبة، مثل سماح الله بتجربة أيوب الصّديق، ومثل سماحة لليهود بالقبض عليه وتعذيبه وصلبه، لخلاص البشر (وسماحه بالعذاب للشهداء والمعترفين).

---

(١) يقول القديس بولس المختبر «نحن نعلم أن كل الأشياء (بحلّوها ومُرّها) **تعمل معاً للخير، للذين يحبون الله**» (رو ٨ :٢٨) مثلماً حدث ليوسف الصدّيق وداود وإبراهيم وإسحق ويعقوب..... الخ) ويقول مارإسحق السرياني «إن التجارب أبواب للمواهب» (كالذهب المُصفّي بالنار).

+ ومثل سماحه للبار بمحنة رديئة، لكي لا يحيد عن ضميره الصالح ولا يسقط في الأفتخار الباطل (أو محبة المديح) كما حدث للقديس بولس الرسول (٢ كو ١١ : ٧) الذي سمح الله له بشوكة في الجسد، لكي لا يفتخر بفرط الإعلانات ونجاح الخدمة. ولكي ينسبّها لله مصدرها الأصلي.

*** لماذا يتخلّي الله (مُؤّقتاً) عن البعض؟!**

+ لأجل إصلاح خلل البعض. وإذا ما رأي الناس ماحدث للبعض ـ من تجارب ـ يتأدبون (مثلماً جري للعازر والغني) وربما ليتمجد الله في التجربة، كما حدث مع المولود أعمي (يو ٧:٣).

+ أو أن تكون للألم مكافأة أبدية، كما حدث للشهداء والمعترفين والمجاهدين في سبيل الإيمان.

+ وقد يسمح الله بسقوط أحد في خطية ما، لينتزع منه

رذيلة أخري أكثر قباحة، خاصةً إذا ما كان إنسان يفتخر بفضائله وأعماله الصالحة، وقد يسمح الله بأن يتخلي عنه مؤقتاً ليسقط في الدنس، ليشعر الخاطيء بضعفه، فيتضع ويعترف للرب بذنبه، ويطلب رحمة الرب.

+ الأعمال الصالحة تعودإلي معونة الله للإنسان علي عملها، لأنه يُعين الذين يميلون للصلاح ويعملون بضمير صالح، وأما الأعمال الشريرة فهي نتيجة لتخليِّ العناية الإلهية عن الأشرار، لأنهم لا يستحقون المعونة (وبالتالي يستطيع إبليس أن يدفعهم للشر بسهولة).

• أنواع تخليّ العناية الإلهية عن أهل العالم:

(١) تخلي تأديبي (مؤقت):

+ لأجل خلاص المتألم، وعودته لتمجيد الله، ولأجل

تنشيط الآخرين، والقدوة الصالحة، ولأجل مجد الله أيضاً.

(٢) تخلّي كامل:

+ عندما يكون الله قد إستخدم كافة الطرق، لتنبيه أو تأديب الشرير، ولم يرتدع، ولم يترك شروره، وبدون أمل في شفائه من دائه (خطاياه) عندما يسلمه الله للهلاك الكامل مثل يهوذا الأسخريوطي الخائن (والذي تخلت عنه العناية ليأسه من الخلاص، وقاده يأسه للإنتحار والهلاك الأبدي).

+ واعلم أن جميع المصائب الطارئة، تقود الذين يتقبلّونها بشكر، إلي الخلاص، وتكون لهم سبب منفعة (كما قال مار إسحق السرياني: «**إن التجارب أبواب للمواهب**»)

+ واعلم أيضاً أن الله يريد أن جميع الناس يخلصُون، ويتمتعون بملكوته (تي ٢: ٤) لأنه لم يخلقنا للعقاب أو للهلاك الأبدي، بل للتمتع بصلاحه الكامل (خيراته) لأنه كريم (سخي في العطاء) وهو يريد عقاب الخُطاة والعصاة، لأنه عادل جداً.

- **أنواع السماح الإلهي للبشر:**

(١) **مشيئة إلهية مُصمّمة:** وهي رضا وهبة من الله.

(٢) **مشيئة لاحقة:** وهي عن التجاوزات. وهي بسببنا.

وهي نوعان

(أ) **تدبيرية وتأديبية:** وكلها لأجل خلاصنا من الخطية.

(ب) **جزائية**: لأجل عقاب كامل للقاسي والمعاند والرافض للتوبة.

- **إن الله لا يُريد الشر مطلقاً، لكنه يسمح به:**

+ إن الأمور التي في إستطاعتنا عملها:

(١) **بعضها صالح**: ويشاءه الله عن تصميم ورضاً.

(٢) **وبعضها شرير**: ولا يشاءه الله، لا سابقاً، ولا لاحقاً، إنما يتركه لحريتنا، لأن التعقُّل (الحكمة) والفضيلة لا يُغصَبان علي ممارستهما.

+ والله يعتني بالخليقة كلها، ويُؤدّبها أحياناً كثيرة، ولو بواسطة الشياطين، كما جري لأيوب، وللخنازير التي ماتت بواسطتها (مت ٨: ٣٠ .... ألخ)

✣ ✣ ✣

المقالة الرابعة والأربعون

عن سابق معرفة الله، واختباره لآدم

• يسبق الله، ويعلم كل شيء، ولا يسبق فيحدّد كل شيء:

+ فالله يسبق ويعلمْ (= يعرف) **ماهو في إستطاعتنا** لا يسبق ويحدده لنا، بسبب حريتنا في أفعالنا.

+ ولكنه يسبق ويُحدّد الأمور التي ليست في إستطاعتنا.

+ ونظراً لمعرفة الله السابقة، يحدد كل شيء مناسب لحالته، حسب برّه وصلاحه، وعدله المطلق.

• زرع الله الفضيلة في طبيعتنا (غريزية) وعلى قدر إمكان ممارستها:

+ خلق الله فينا الفضيلة (الخير) لأنه بدء كل صلاح وعلّته (سببه) وبدون مساعدة الله- ونجدته- لا يمكننا أن نُريد أو أن نعمل الصلاح.

+ وأن في إستطاعتنا إمَّا أن نستمر في الفضيلة، وأن نتّبع الله، الذي يدعونا إليها. وإمَّا أن ننحرف عن الفضيلة، ونسير في طريق الرذيلة، ونتبَّع الشيطان، الذي يدعونا إليها، بدون غصب (بإرادة الإنسان نفسه، وعدو الخير مجرد مُغرٍ ليس أكثر ولا أقل).

+ وما الرذيلة إلا الإبتعاد عن الخير (وعمل الشر)، كما أن الظلام هو زوال النور.

+ إذن، إذا ثبتّنا فيما هو حسب طبيعتنا الأولي نسعي نحو الفضيلة. وإذا حُدّنا عن الفضيلة، نبتعد عما هو في طبيعتنا (بعد السقوط) ونسير في طريق الزذيلة القبيحة، التي تجلب غضب الرب وتتعب القلب.

+ وأما «**التوبة**» فهي عوّدة عما هو ضد طبيعتنا، إلي ماهو حسب طبيعتنا (الأولي) أي نبتعد عن طريق

الشـيطـان، إلي طـريق الـلـه، وذلك بـالزُهـد وبوسـائط النعمة كلها، وإحتمال الألم (من حروب إبليس ضد المجاهدين).

+ وكان الله قد أفاض علي الإنسان من نعمته الإلهية الغنّية، وضمّه بها إلي شركته المقدسة. وجعله سيداً، إذ منحه سلطاناً لكي يعطي للحيوانات أسماءَها، مثل أي عبيد له.

+ ولما كـان الإنسـان علي صـورة الله - في النطق والعقل والحرية- فقد وضـع سيد الكل - والملك السماوي- بين يدّي الإنسان الفُرصة للسيطرة علي الأرضيات.

• خلقت المرأة لإنجاب الذرية للإنسان المحكوم عليه بالموت:

+ عرف الله أن الإنسان سيقع في المعصية، ويُسلِّم

للفساد، لذلك صنع له شريكة علي مثاله- تكون له أنيساً في وحدته.

+ وبعد المعصية، تكون له «مُعينة» وأن تُساعد علي قيام الجنس البشري بالولادة، خلفاً عن سلف.

• حالة الإنسان الأول في الفردوس (جنة عدن) وسقطته:

+ لما كان الله قد وهب الإنسان مُشيئة حُرّة. فقد وضع له ناموساً (قانوناً) بعدم الأكل من شجرة المعرفة. ووعده أنه إذا ماحفظ الكرامة لنفسه (أطاع الله) يُشركه الرب في السعادة الخالدة، فيحيا المطيع إلي الأبد، وينال الغَلَبة علي الموت (الهلاك الأبدي)

+ وإذا ما أخضّع روحه لجسده، وفضّل الملذات الجسدية، وتناسي كرامته الخاصة، صار «مثل البهائم، وتشبه

بها في سلوكها» (مز ٤٨: ١٣) رافضاً أمر خالقه، فيصبّح عُرضّة للموت والفساد، ويُلقيّ للعذاب (الأبدي) ويعيش حياة شقية في الدار الأبدية.

+ وذلك لأنه لم يكن مفيداً له – ولا لائقاً به – أن يحّظي بالخلود والنعيم الدائم، بدون تجربة (إمتحان، مثلما حدث للملائكة تماماً).

● **سبب تجربة آدم:**

+ كان يجب أن يمتحن الله الإنسان أولاً «**لأن رجلاً بلا أختبار– ولا تهذيب– ليس جديراً بالأعتبار**» (إبن سيراخ ٣٤: ١١)، وهو بالأختبار (الإمتحان) يكتمل في حفظ الوصية. وبذلك ينال الخلود جزاء فضيلته، الصادرة عن كامل إرادته.

+ ويتّحِد الإنسان بالله، فيثبت في الخير، بينما إذا طاش عقله عن الله (عن جادة الصواب)، يصبح عُرضّه للألم، بدلاً من الراحة (من الألم) وللموت الأبدي بدلاً من الخلود السعيد.

+ وقد إنغلب الإنسان بسبب حسد إبليس، لأن الشيطان الحسود- وعدو الخير- لم يحتمل بكبريائه، أن يكون هو في الأسفل (الحضيض) وأن يحظي البشر بالله العلي.

+ لذلك فإن إبليس الكذّاب قد أغويّ الإنسان، بأمل أن يصير إلهاً، وعالماً بكل شيء، رافعاً إياه إلي عُلو كبريائه، ليُلقي به في ما يُشبه سقطته (وفما أشد ضرر الغُرور والكبرياء في الأرض وفي السماء).

✠ ✠ ✠

المقالة الخامسة والأربعون

عن تدبير الله واهتمامه بنا وبخلاصنا

• نتائج معصية وصية الله في الفردوس:

+ بمكيدة إبليس، خدع عدو الخير الإنسان المسكين، فجعله يُخالف وصية الله.

+ فتعرّي من النعمة، وبدأ يفقد دالتّه لدي الله، ويستتر بحشونة المعيشة الشاقة، وهذا هو مدلول (رمز) «**ورق التين**» (تك ٣: ٧) وصـــار يلبس الموت، ولكن الرب الرحيم كساه بجلد حيوان، ذبحه له.

+ وبحكم الله العادل تم نفيّه من الفردوس (جنة عدن) وظل محكوماً عليه بالموت (الهلاك الأبدي) ومستهدفاً للفساد، ليوم الدين.

• مُبادرة الله بدعوة الإنسان إلي التوبة:

+ غير أن الله المُتحنن، الذي أعطاه نعمة الوجود، وجمال

الوجود (تمتعه بالموجودات) لم يهمله (أو يتركه في هلاكه)، بل أدبّه أولاً بتأديبات كثيرة.

+ فدعاه إلي العودة، بالإنذار والتخويف، وبطوفان المياة (عهد نوح)، وبإبادة الجنس البشري الشرير، اعدا القليل منهم (تك ٦: ١٣) وبلبلة الألسُن وتشتيتها في العالم (تك ١١: ٧) وبزيارة الملائكة لإبراهيم (تك ١٨)[١].

+ وبحرق المدن (تك ١٩) عند الأردن (سدوم وعمورة)، وبظهورات رمزية (للمسيح) وبحروب، بهزائم وإنتصارات، بمعجزات مختلفة، وبالشريعة والأنبياء، أعطي الدروس للناس.

+ وكان المقصود من هذه كلها، إزالة الخطية المتعمقة في القلوب، والتي أستعبّدت الإنسان، ونغصّت عليه حياته، لإعادته لطبيعته الأولي.

---

(١) يري بعض المفسرين أن الذي زار الخليل هو المسيح مع ملاكين (ميخائيل وغبريال) كما نفهمه من نص الحوّار معّه (تك ١٩).

+ ولما كان الموت قد دخل إلي العالم بالخطية، فقد كان يجب علي من يفتديه منه، أن يكون مُنزهاً عن الخطية، وغير محكوم عليه بالموت من جراء الخطية، بل عليه أن يسند طبيعتنا ويُحررّها بعمله الفدائي.

+ وأن يُعلّمنا طريق الفضيلة، التي تبعدّنا عن الفساد، وتقود خطواتنا نحو الحياة الأبدية. وأن يُظهر لنا عظمة محبته بطريقة عملية.

+ لذلك أتخذ الخالق نفسه علي عاتقه مهمه الدفاع عن صنعة يديه. ولم يحتقر ضعف جُبْلته، بل عَطَف عليها في سقطتها. ومد يده لخلاصها.

+ **وظهرت رحمته مع عدله**، بألاّ يترك الإنسان مغلوباً علي أمره، من العدو (إبليس) الطاغي، ولم ينتشل الإنسان من الموت بالقوة، بل إن الله الصالح والعادل، قد جعل أن الذي كان الموت قد إستعبده قديماً- بالخطايا- يعود فينتصر من جديد.

+ فخلص المثلْ بمثله، وكان الأمر مُستعّصياً، وكان من

شأن الحكمة (الإلهية) أن تجد حلاً لائقاً جداً، للأمور المستعصية[1].

● **إعلان التدبير الإلهي بشأننا:**

+ لقد نزل الله الكلمة (Logos) من السماء، وصار إنساناً، متخذاً جسماً من العذراء مريم الدائمة البتولية (والدة الإله) وصار وسيطاً بين الله والبشر[2] وبما أنه صار على مثالنا (في كل شيء ماخلا الخطية وحدها) فقد صار شافياً لمعصيتنا، بعدما وفىَّ الدين للعدل الإلهي.

---

(١) المعادلة الصعبة هي في كيفية التوفيق بين عدل الله الغير محدود، وبين رحمته الغير محدودة، لذا حكم القاضي العادل علي إبنه بالغرامه وسدد هو الدين الثقيل عنه.

(٢) من السهل علي الله أن يتجسَّد في شكل إنسان، ولكن من العسير تماماً أن يصير الإنسان إلهاً. والله يملأ الكون كله، فليس إذن من الصعب عليه أن يتواجد في جسد بشري كامل، ليعيش في هذا الكوكب، كالبشر تماماً، ماعدا العصمة من الخطية، لأنه قدوس ومُنزَّه عن كل شر، أو شبه شر.

المقالة السادسة والأربعون

عن التجسُّد الإلهي

● **البشارة:**

+ أرسل الرب الملاك غبريال، إلي القديسة مريم، وبشرها بميلاد الفادي، بحلول الروح القدس عليها وأن قوة العلّي تُظلّلها. لذلك فالمولود منها «**قدوس**» (Agios) **وهو إبن الله**(١) وفي نفس الوقت هو الله الظاهر في الجسد.

+ وأتخذ الله من جسدها الطاهر جسداً بشرياً حياً، له نفس ناطقة وعاقلة، فاتحد بشكل الطبيعة البشرية. أي صار إنساناً كاملاً، دون أن يُحوِّل طبيعة لاهوته إلي جوهر جسده، ولا جوهر جسده إلي طبيعة لاهوته.

---

(١) شهد رئيس الملائكة غبريال بأنه «قدوس» وليس «قديس»، «وإبن الله» كقولنا «إبن مصر، إبن السبيل، إبن بلد...الخ».

المقالة السابعة والأربعون

عن طبيعتي المسيح

+ إن الطبيعتين قد أتحدتا، بدون تحويل ولا تغيير، فلا الطبيعة الإلهية تزحزحت عن بساطتها الخاصة (عدم تركيبها)، ولا الطبيعة البشرية قد تحولّت إلي طبيعة اللاهوت، أو أصبح كلاهما طبيعة واحدة مركبة، فهو لا يُسمَّي إلهاً وإنساناً، بل «**المسيح**» لا غير.

• كيفية إتحاد الطبيعتين في المسيح:

+ وهنا يخلط يوحنا الدمشقي بين آراء الهراطقة النساطرة والأوطاخيين وغيرهم، ويدخل في موضوع يدل علي أن آرائه مشوشة، ويقول:

* «إن الإتحاد صار بين طبيعتين كاملتين: إلهية وإنسانية، ليس بشكل إختلاط أو إمتزاج، كما قال (البابا المصري) ديوسقورس وأوطيخا (الهرطوقي)

وســــاويرس (البطريرك الإنطاكي) ومن ســــار سيرهم[1].

+ «ولا بألفّة شخصية أو ودّية، أو علي سبيل الرُتبَّة، أو وحدة الرأي، أو وحدة الكرامة، أو وحدة الإسم، أو وحدة الرضا، كما قال (الهراطقة) نسطوريوس وديودورس، وثاؤدوسيوس وجماعتهم»[2].

+ «ولكننا نعترف بتركيب هو- فيما يخص الأقنوم - بلا تحويّل ولا إختلاط ولا تغيير ولا إنقسام ولا إنفصال في طبيعتين حاصلتين علي كمالهما في أقنوم، هو أقنوم «إبن

---

(١) نلاحظ خطأ الكاتب في زعمه بأن القديس البابا ديوسقورس قد أيُّد أقوال الهرطوقي «أوطاخي» والعكس هو الصحيح، إذ أعلن ايمان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بأن الاتحاد بين اللاهوت والناسوت **بدون اختلاط أو امتزاج أو تغيير.**

(٢) وهؤلاء الهراطقة لم ينادوا بوحدة الطبيعتين وانما بانفصالهما، أي وجود طبيعتين، إحداهما إلهية والأخري بشرية، ولذلك تسمُّوا «بأصحاب الطبيعتين» (Diophysites).

الله» المتجسد، قائلين: **بأن هذا هو أقنوم لاهوته وناسوته، ومعترفين بأن الطبيعتين تظلأن سالمتين فيه، بعد الإتحاد، دون إنفراد كل منهما بميزتها»**

+ «بل متحدتين إحداهما مع الأخري، في الأقنوم الواحد المركب. فنقول **بإتحاد جوهري**- أي حقيقي، لا خيالي- ليس بحيث تحصل طبيعة واحدة مركّبة من طبيعتين، بل تحتفظان بتباينهما الجوهري»

+ ثم ينقل الدمشقي عبارة خاطئة للبابا الروماني لاون (Leo) وتدل علي إنقسام طبيعتيَّ المسيح بقوله: «إن أحدهما يُظهر العجائب، والثاني واقع تحت الإهانات»[١]!!

+ ثم يقول الدمشقي «إن طبيعتي السيد المسيح تختلفان إحدهما عن الأخري»[٢] (داخل الإتحاد).

---

(١) رسالة ليو (رقم ٢٨:١٤:٢٩-٣٠) وهو نص رفضته الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، خلال مناقشات مجمع خلقيدونية ٤٥١م.

(٢) يقوم كاتب هذه السطور حالياً بإعداد دراسة علمية بمعهد الدراسات القبطية بعنوان «**موقف الكنيسة القبطية من البدعة الأوطاخية**».

المقالة الثامنة والأربعون

عن تبادل العطاء أو المقايضة

● **تعريف الأسماء العامة والخاصة:**

+ **الجوهر** (Essence): النوع المشترك العام، مثل إله، إنسان.

+ **الأقنوم** (Hypostasis): يدل علي الفرد مثل: الآب، الإبن، الروح القدس

● **لا مجال للمقايضة فيما يتعلق بالطبيعتين، بل فيما يتعلق بالأقنوم:**

+ يقول يوحنا الدمشقي: «عندما نتكلم عن «**اللاهوت**» لا نعني خواص الناسوت نفسه. ولا نقول بلاهوت متألم أو مخلوق.

+ وعندما نتحدث عن «**الناسوت**»، لا نعني خواص اللاهوت.

+ وإذا تكلمنا عن الأقنوم - إذا عنينا به كلاّ الطبيعتين معاً، أو إحداهما. فإننا ننسب إليه خواص الطبيعتين كلتيهما، لأن المسيح، الذي هو كلاهما معاً، يُقال عنه بأنه: إله وإنسان، ومخلوق وغير مخلوق، ومُتّألم (بالناسوت) وغير مُتألّمٍ (باللاهوت) {حسب تعبير الكاتب}.

+ وعندما يُدعي إبن الله، والله نفسه، متخذ خواص الطبيعة الموجودة فيه، أي طبيعة الجسد (الناسوت) فيُسمي «رب المجد المصلوب». وعندما يُدعي إنساناً، يتخذ خواص الطبيعة الإلهية وعظمتها، أي مولود (قبل الدهور) وغير مخلوق، وصار إنساناً (تجسَّد وتأنسّ) في آخر الدهور، لخلاص جنس البشر.

+ وكل طبيعة تقايض الأخري في خواصها، بسبب وحدة هوية الأقنوم، ونفوذ كل طبيعة منهما في الأخري.

+ لذلك يمكن القول عن المسيح «هذا هو إلهنا ....، تراءي علي الأرض، وتردَّد بين البشر» (باروخ ٣: ٣٨)

المقالة التاسعة والأربعون

عن الأقانيم والطبائع

● **عدد الأقانيم في الله (Hypostasis):**

+ نعترف بطبيعة واحدة، وثلاثة أقانيم، في اللاهوت.

+ وتختلف هذه الأقانيم الثلاثة في خواصها.

+ وتظل الأقانيم متحدة بلا إختلاط ولا إمتزاج، أي متحدين في الجوهر، وفي الخواص الطبيعية (حسب رأي الكاتب).

● **عدد الطبائع في المسيح:**

+ كلمة الله- ربنا يسوع المسيح- بطبيعتين: إلهية وإنسانية، مقترنتين الواحدة بالأخري، ومتحدتين في الأقنوم، وأنه وحده يُؤّلف – من الطبيعتين – أقنوماً متكاملاً!!

+ ونقول بالطبيعتين حتي بعد الإتحاد، في أقنوم واحد مركب- أي في المسيح الواحد- وأنهما موجودتان رغم إتحادهما بلا إختلاط، وتمييزهما بلا إنفصال!!

- **إتحاد الأقانيم والطبائع لا يُزيل عددها:**

+ تتحد أقانيم الثالوث الأقدس؛ بلا إختلاط، ويتميزُّون بلا إنفصال، **لأننا نعرف إلهاً واحداً:** الآب والإبن والروح القدس.

+ والعدد لا يُدخل عليهم إنفصالاً، فإن المسيح واحد مع الآب في الجوهر، وكامل في لاهوته وناسوته.

+ ولا يمكن أن نقول بأن أقانيم اللاهوت الثلاثة - ولو كانوا متحدين- **أنهم أقنوم واحد**(١) (حسب بدعة مقدونيوس).

---

(١) لسنا هنا في مجال مناقشة الكاتب في رأيه في موضوع «طبيعة المسيح» ولو إننا نري أنه هنا **يخلط بين عدة أفكار سليمة وسقيمة،** ونتركها لبحث علمي خاص، عن هذا الموضوع، بإذن الله.

المقالة الخمسون

عن إتحاد الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية(١)

• الجوهر والطبيعة بكلاهما في الأقانيم:

+ إن الجوهر شيء مشترك بكونه «**نوعاً**»، وأما الأقنوم فهو «**جزء**» من الطبيعة. فالأقانيم متباينة في عددها، لا في طبيعتها.

+ وفي المسيح يتحَّد اللاهوت كله في الناسوت كله، ولذلك نعترف بأن طبيعة اللاهوت موجودة كلها في كل الأقانيم، أي كلها في الآب، وكلها في الإبن، وكلها في الروح القدس.

+ ولذلك فإن الآب إله كامل، والإبن إله كامل، والروح

---

(١) نذكر هذا الفصل - والفصول التالية - لأمانة النقل لرأي يوحنا الدمشقي، وإن كنا لا نوافقه علي آرائه الغير أرثوذكسية.

القدس إله كامل. ولهذا فإن في تأنس «كلمة الله» (Logos) تتحد كل طبيعة اللاهوت الكاملة– في أحد أقانيمها– بكل الطبيعة البشرية (الناسوت).

+ ويقول القديس بولس «فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» (كو ٢: ٩).

+ وقال تلميذه القديس ديونيسيوس (الأريوباغي) «قد شاركنا (المسيح) مشاركة كلية، في أحد أقانيمه».

+ وأننا عندما نقول– مع البابا أثناسيوس الرسولي والبابا كيرلس الكبير (عمود الدين) المغبوطين إن طبيعة الكلمة تجسدّت، نعني أن اللاهوت يتحد بجسد بشري (الناسوت) ونقول بأن المسيح قد تألم بالطبيعة البشرية، لأن اللاهوت لا يتألم(١).

---

(٢) ذكر البابا كيرلس الأول والبابا ديوسقورس إن إتحاد اللاهوت بالناسوت كإتحاد الحديد بالنار، وأنه بالطرق عليه لا تتأثر به النار بالطبع.

المقالة الحادية والخمسون

عن أقنوم كلمة الله الواحد

*** أقنوم الكلمة (Logos) قبل التجسُّد وبعده:**

+ هو أزلي وبسيط (غير مركب) وغير مخلوق، وله كل ما للآب، لأنه مساوٍ له (واحد معه) في الجوهر (كما ورد في قانون الإيمان النيقوي).

+ وهو كامل (دائم) الوجود. ولا ينفصل عن أقنوم الآب، وهو في آخر الأيام (القرن الأول الميلادي) حل في أحشاء البتول القديسة مريم، بدون زرع بشر، وبدون أن يُبارح حضن الآب. واتخَّذ من أم النور جسداً- حياً لأقنومه الأزلي- وبنفسٍ ناطقة وعاقلة.

+ وصار مُرّكباً من طبيعتين كاملتين «**لاهوت وناسوت**» وبذلك يحمل سمة بنوّة **الله الكلمة** وسمات الجسد الخاصة، التي يتميزّ بها عن خصائص البشر (إنه قدوس وبلا خطية) وهو نفسه إله وإنسان معاً.

+ ونعترف بأن المسيح هو إبن الله- بعد التأنُّس- وهو أيضاً إبن الإنسان. مسيح واحد، ورب واحد.

● **طبيعة «كلمة الله» (Logos) الواحد المتجسد:**

+ ونعترف بأن طبيعة كلمة الله الواحد **قد تجسَّد** ونعني به قول المغبوط (البابا) كيرلس ا(لإسكندري) **جوهر الجسد**، وأن الله الكلمة – لم يتخلّ عن **لاماديته**.

+ وهو غير محصور (بمكان محدد كأن نقول إن

الشمس تملأ الأرض، وهي في نفس الوقت تملأ الحُجرة).

+ إذن، فهو إله كامل وإنسان كامل [موجود علي الأرض وفي السماء في نفس الوقت}، كما قال الرب بنفسه: «ليس أحد صعد إلي السماء إلا الذي نزل من السماء إبن الإنسان الذي هو في السماء» (يو ٣: ١٣).

+ وإن الطبيعة الإلهية (اللاهوت) تمنح الجسد مفاخرها (عظمتها) الخاصة، وتلبث هي - بلا إنفعال - غير متأثرة بالآم الجسد. فإذا كانت الشمس - وهي التي تمنحنا قوتها الخاصة (الحرارة) تبقي دون أن تشاركنا تأثرنا بها، فكم بالحري صانع الشمس وربها!!

✣ ✣ ✣

المقالة الثانية والخمسون

هل الطبائع متصلة؟ أم منفصلة ؟!

+ ولا يقبل يوحنا الدمشقي رأي القديس ساويرس الإنطاكي عن طبيعتّي المسيح (اللاهوتية والناسوتية) زاعماً أنه يتحدث عن طبيعتين متصلتين (والعكس صحيح) لأن الرأي الأرثوذكسي هو إتحادهما- كاتحاد روح الإنسان وجسده في شخص واحد، بدون إمتزاج أو إختلاط بين الطبيعتين.

+ ثم يعود فيقول إن طبيعتّي المسيح متحدتان في أقنومه، بلا إختلاط. ومتميزتان، بلا إنفصال.

+ إذن المسيح واحد، وهو إله كامل وإنسان كامل، ونحن نسجد له- مع الآب والروح القدس- سجوداً واحداً.

+ ولسنا نقول بعدم السجود لجسده،لأن السجود حاصل في أقنوم «**الكلمة**» وإنه ليس مجرد جسد، بل السجود علي أساس **إنه متحد باللاهوت**، وأن الثالوث القدوس يبقي ثالوثاً، حتي بعد تجسُّد الكلمة.

+ + +

المقالة الثالثة والخمسون

عن إتحاد الطبيعتين

+ رغم إختلاف الطبيعتين (اللاهوتيه والناسوتية) في الله «الكلمة» فإن له أقنوماً – يجمعهما معاً (كإتحاد النفس البشرية بالجسد البشري)

+ لذلك فإن المسيح لم يخلُّ قط من أقنوم، ولم يُدخّل في الثالوث (القدوس) أقنوماً آخر.

+ + +

المقالة الرابعة والخمسون

عن تسبحة الثلاث تقديسات

+ يري يوحنا الدمشقي أنها بصيغتها المستعملة - للآن غير سليمة، وهو مايُشتَّم منه تأثره بالروح النسطورية، لأنه يزعم أنه يجب الأكتفاء بقولنا: «قدوس الله، قدوس القوي، الذي لا يموت، إرحمنا». علي أساس أن كلمة «**قدوس القوي**» نجعلها للإبن، وغير نازعين القوة عن الآب والروح القدس. وإن عبارة «قدوس الذي لا يموت» نخضعها للروح القدس.

+ ويري أن ذلك يتفق مع قول الرسول بولس: «لنا رب واحد الآب، الذي منه كل شيء، ورب واحد يسوع المسيح، الذي به كل شيء، ونحن به» (١ كو ٨: ٦).

+ ونفس الكلام ذكره القديس غريغوريوس اللاهوتي.

• ويري الدمشقي أن التسبحة موجهة للثالوث القدوس لا إلي الإبن وحده:

+ ويستشهد الكاتب في ذلك بأقوال البابا أثناسيوس الرسولي والقديسين باسيليوس وغريغوريوس. وغيرهم، بأن تسبحة الثلاثة تقديسات هي للثالوث الأقدس، وليس للإبن وحده.

+ ثم يزعم الكاتب أنه في عهد بروكلس (بطريرك القسطنطنية) اختُطِف طفل بالروح. وسمع الملائكة وهي ترتل وتقول «قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت، إرحمنا». وطلب منه الملائكة أن يرتلها الناس هكذا.

+ وأنه لما عاد الطفل إلي وعّيه، أخبر بما سمع وتعلّم، وأنه بناء علي ذلك، أعترف المجمع المقدس العظيم المسكوني الرابع في خلقيدونيا[١] التسبيح بهذا النص (المبتور) فقط، وهو مايدل علي أفكار الكاتب التي تقترب من رأي الهرطقة النسطورية. وهناك ردود كثيرة عليها في كتب اللاهوت القبطي، التي قمنا بإعدادها، ونشرتها (مكتبة المحبة) ونسوق الباحث إليها[٢].

✠ ✠ ✠

---

(١) هذه العبارة تدل علي أن يوحنا الدمشقي كان مؤيداً للأسف لأقوال مجمع خلقيدونيا، المرفوض من الكنائس الأرثوذكسية، كما هو وارد تفصيلياً في كتب تاريخ الكنيسة.

(٢) راجع كُتبنا: علم اللاهوت للقمص ميخائيل مينا، وموسوعة علوم الدين لإبن المكين، والجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة لإبن سبّاع، ومصباح الظلمة لإبن كبر، وعصر المجامع للقمص كيرلس الإنطوني، والخريدة النفيسة للأسقف إسيذورس، وموجز تاريخ المسيحية للأنبا ديوسقورس أسقف المنوفية الراحل، وغيرها (طبع مكتبة المحبة).

المقالة الخامسة والخمسون

مفهوم طبيعة الكلمة المتجسد

● **الفرق بين الإتحاد** (Union) **والتجسُّد** (Incarnation) .

+ **الإتحاد**: يدل علي الإرتباط وحده. وأما عن ماهية هذا الأرتباط فغير وارد.

+ **أما التجسُّد** (= التأنُّس): فهو إرتباط (اللاهوت) بجسد بشري، أو بإنسان. مثلما تدل حرارة الحديد علي إتحاده بالنار.

● **رأي القديس كيرلس الإسكندري (الكبير) عن طبيعة الكلمة الواحد المتجسد**:(Mia Physis Tou Theo Logou Sesarkominy) فيقول قداسته - في رسالته الثانية إلي سوكنسين مايلي:

+ «لو قلنا: «طبيعة الكلمة الواحد وصمّتنا - غير مضيفين

إليها «**المتجسد**». وإن كان الكل طبيعة واحدة، فأين الكمال في الناسوت؟!».

+ ونري بالنسبة **للكلمة** (Logos) **الذي صار جسداً** (يو ١: ١٤)، أنه هو أقنوم الكلمة نفسه، الذي صار جسداً بدون إستحالة (أو إمتزاج أو تغيير).

+ لأنه لما كان الكلمة إلهاً، فقد صار إنساناً بغير تغيير، أما أن يُقال بأن اللاهوت صار إنساناً (تأنّس) أو تجسد، فلم نسمعه قط (ومن المعروف، حسب نص الوحي المقدس، أن الروح القدس قد حل في أحشاء البتول مريم، وإتخذ منها جسداً بشرياً كاملاً، وله كل الصفات البشرية، ماخلا الخطية وحدها بالطبع).

✣ ✣ ✣

المقالة السادسة والخمسون

البتول مريم والدة الإله

(خلافاً لرأي النساطرة)

* القديسة مريم بالحق هي «**والدة الإله**» (Theotokos) ضد رأي فالنتينوس، وغيره من الهراطقة (النساطرة) لأن جسد المسيح مُتخذ من مريم العذراء، وولدت الإله الحقيقي (بشهادة الملاك غبريال).

+ وأنه قد ظهر في الجسد، في ملء الزمان، وأن كلمة الله مولود من الآب قبل كل الدهور (أزلي) أي موجود مع الآب منذ الأزل.

+ ولم تلد البتول مجرد إنسان عادي (نبي) بل إلهاً حقيقياً، ولم يكن جسده نازلاً من السماء، وماراً بها، كما في قناة، بل متخذاً منها جسداً بشرياً حقيقياً.

+ فلو كان الجسد قد أوتي به من السماء، ولم يكن من طبيعة البشر، فما فائدة التجسُّد؟! لأن التأنسّ قد جري لهذا السبب، وأنه يجب أن الطبيعة التي أخطأت هي نفسها التي تغلب إبليس، وتتحرّر من الفساد، كما قال الرسول: «كما أن الموت بإنسان (آدم) ، فبإنسان (المسيح) أيضاً قيامة الأموات» (١ كو ١٥: ١٢).

+ وإذا كان القديس بولس يقول «آدم الأول أرضي، وآدم الثاني من السماء سماوي» (١كو ١٥: ٤٧) فهو لا يقول بأن جسد آدم الثاني (المسيح) من السماء.

+ وهو يُسّميه «**آدم**»، ويدعوه أيضاً «**رباً**»، دالاً علي طبيعتيه لأن كلمة آدم معناها أرضي (تُرابي) وأن طبيعة الإنسان أرضية، لأنها جُبلَت من تراب، أما كلمة «**رب**» فدليل علي جوهره الإلهي.

*** جسد المسيح قد تكوَّن من العذراء مريم:**

+ قال الرسول بولس «قد أرسل الله إبنه مولوداً من إمرأه» (عل ٤ : ٤)، فهو لم يقل «**بإمرأة**» بل «**من إمرأة**».

*** تسمِّية العذراء «بوالدة الإله» (Theotokos) تُوضّح سر التجسُّد:**

+ فالمولود منها إله كامل وإنسان كامل، لأنه موجود قبل كل الدهور (أزلي) وله ميلاد في أواخر الأيام (في ملء الزمان) لفداء الإنسان (حسب وعوده لرجال العهد القديم القديسين).

* وقد تجنبّ الآباء تسميتها «والدة المسيح» (Kpistotokos) التي ردّدها الهرطوقي نسطور، لكي يمحو كلمتي «والدة الإله»، ويُحّط من كرامتها العالية فوق الخليقة كلها.

+ فقد كان داود مسيحاً، وهارون رئيس الكهنة كذلك لأنهما كانا ممسوحين بالزيت المقدس. وكل إنسان لابس (حامل) الله (Theophoros) يمكن تسميته مسيحاً. وم. عدا مَن هو الله بالطبيعة (بالطبع وليس بالوضع).

+ وقد سمّاه الهرطوقي نسطور «لابس الله»، ولكنه «**إله متجسد**» (Incarnated God).

+ فإنه أثناء الحمل (الحبل) به إتحدت الطبيعة البشرية (الناسوت) بالكلمة (Logos) وصار الكلمة نفسه جسداً.

+ ونقول إن البتول هي «والدة الإله»، وليس فقط بسبب الكلمة الإلهية المتجسد منها، بل أيضاً بسبب إتحاد اللاهوت بالناسوت داخل أحشائها، وبما يفوق الطبيعة (= فبإتحاد خاص بدون إمتزاج ولا إختلاط).

المقالة السابعة والخمسون

عن صلاة الرب يسوع

- **ماهي الصلاة؟ (Prayer)**

+ هي إرتفاع العقل إلي الله، أو هي طلب إحتياجاتنا منه(١).

- **لماذا صلي المسيح عند قبر لعازر، وفي وقت آلامه علي الصليب؟**

+ الواقع أنه لم يكن بحاجة إلي إرتفاع عقله إلي الله الآب، لأنه واحد معه (في الجوهر= Essence)، ولم يكن محتاجاً إلي إلتماس المساعدة من الآب.

(١) الصلاة كلمة عبّرية (Salat).وتعني وجود صلة قوية بين الرب والعبد، وتشمل الشكر والحمد، والتسبيح والترنيم، والتمجيد اللائق بالخالق- كعمل الملائكة في السماء- وهي ليست قاصرة علي طلب الماديات أو حتي الروحيات، بل طلب الرب ذاته، ومعه «لا نريد شيئاً علي الأرض» (مز ٧٣: ٢٥) إذن، **فلنطلب الله لا عطاياه.**

+ لكنه صار مثلنا، ومثالاً لنا، لكي يُعلمنا أن نطلب الله ونشتاق إليه. كما أنه أحتمل الآلام، معطياً لنا الدرس العملي لكي يُقوّينا للإنتصار عليها، بمعونة الله (الجهاد مع النعمة).

+ كذلك صلي متشفعاً من أجلنا، وأستعطف أباه السماوي لأجلنا وصار مُكرّماً له- بصفته ابن البشر- ولأنه سمح بتجسده لخلاص جنس البشر، وأطاع الفادي الآب، في إتمام عمله الخلاصي علي الصليب.

+ كما أظهر أنه ليس مقاوماً لله الآب، وخاصة عندما قال: «ياأبتاه، أشكرك لأنك سّمعت لي، وقد عملت (أنا أعرف) أنك تسمع لي، في كل حين، لكن قلت هذا، لأجل الجمع الواقف حولي، ليؤمنوا أنك أنت أرسلتني» (يو ١١: ٤١).

* وعندما خاطب الآب وقال «ياأبتاه، إن كان يُستطاع،

فلتعبُّر عني هذه الكأس (آلام الصلب) وليكن ليس كمشيئتي، بل كمشيئتك» (لو ٢٢: ٤٢).

+ وهو واضح هنا، أنه يُعلِّمنا أن نستغيث- في التجارب- بالرب وحده، وأن نُفضّل (ونقبل) المشيئة الإلهية علي مشيئتنا. ومُعلِناً أنه أختص لذاته بطبيعتنا (الناسوت) وطبيعتنا ترفض الموت رفضاً باتاً

+ أما عن قوله له المجد علي عود الصليب للآب «إلهي إلهي، لماذا تركتني؟! (مت ٢٦: ٤٧) فليس المقصود هنا إنفصال اللاهوت عن الناسوت عند موت المسيح علي الصليب. إنما يتساءل الرب يسوع عن سبب تركه للألم الشديد علي الصليب (وقيل إنه أيضاً إشارة إلي «المزمور ٢٢» الذي يبدأ بهذا التساؤل، وبه إشارات كثيرة لآلامه وموته ظلماً، وهو توجيه النظر لليهود، ليعرفوا أن هذه النبوة مكتوبة عنه).

المقالة الثامنة والخمسون

عن آلام جسد المسيح وعدم آلام لاهوته

+ إن كان كلمة الله (المسيح) نفسه قد إحتمل الآلام الشديدة في جسده، لكن طبيعته الإلهية ظلت بلا ألم، لأن شخصه يشمل كلٍ من اللاهوت والناسوت، واللاهوت لا يتألم مادياً بالطبع (وإن كان الله يحزن كثيراً بسبب خطية البعض).

+ فإذا كانت الشمس تضيء الشجرة وتمدها بالحرارة فالشمس لا تتألم. فكم بالحري لاهوت الكلمة المتحد بالجسد في أقنوم الإبن .

+ وعند الطرق علي الحديد الساخن، فالذي يتأثر هو المعدن نفسه، وليست النار المتحدة به.

✣ ✣ ✣

المقالة التاسعة والخمسون

عن نزول المخلص إلي الجحيم

+ نزل الفادي – بلاهوته– إلي قاع الجحيم، بناء علي وعده القديم بخلاص أنبياء وقديسي العهد القديم.

+ وكما أشرقت شمس العدل والرحمة علي الساكنين في الأرض، غمر نوره كل المنتظرين الخلاص، تحت الأرض، في الظلمة وظلال الموت.

+ وكما بشّر المُخلّص– الذين في العالم– بالسلام وبالنجاة من الهلاك الأبدي كذلك فعل مع سكان الجحيم السُفلي:

+ « لكي تجثو – باسم يسوع – كل رُكبة مما في السماوات، وعلي الأرض، وتحت الأرض» (فيلبي ٢: ١٠).

+ وبعدما حرر المعتقلين– المؤمنين– في سجن الجحيم، منذ عهد آدم، عاد ثانيةً من بين الأموات. وقام حياً مُعلنا غلبة الموت وكسر شوكته. كما قال الوحي:

* «أين شوكتك ياموت؟ أين غلبتكِ ياهاوية؟!» (هوشع ١٣: ١٤، ١كو ١٥: ٥٥).

المقالة الستون

لماذا أكل المسيح طعاماً بعد القيامة؟!

+ الجسد الذي أتخذه الفادي من العذراء، كان يتعرَّض للجوع والعطش، والتعب والنوم والألم.

+ وبعد قيامته قد حافظ علي نفس خصائص جسده ونفسه (روحه البشرية) فصار علي نفس الصورة التي كان عليها في العالم (قبل الصلب)، وجلس الرب يسوع عن يمين الآب (أي في أعظم مكانة) في السماء[1].

+ وسوف يأتي- في مجيئة الثاني إلي العالم- بنفس الصورة البشرية كما شهد عنه الملاكان، في قولهما للرسل علي جبل الزيتون: «هذا الذي إرتفع عنكم إلي السماء، **سيأتي هكذا**، كما شاهدتموه مُنطلقاً ألي السماء» (أع ١: ١١).

(١) أكل المسيح الطعام- أمام التلاميذ- هو تاكيد علي صحة قيامته بجسده، وإن كان الإنسان -في الأبدية- لن يتناول طعاماً، لأن المؤمنين سيكونون كالملائكة، أي ستكون لهم أجساد روحانية مُمجَّده، ولا تحتاج لطعام أو إلي شراب مادي.

المقالة الواحدة والستون

عن المعمودية

+ نعترف بمعمودية واحدة، لمغفرة الخطايا (الموروثه، أو السابق عملها للمعتمدين الكبار) وللحياة الأبدية. وهي دليل علي موت الفادي. ونحن نُدفن مع الرب في (جرن) المعمودية، كما يقول الرسول (كو ٢: ١٢)

+ وكما أن موت الفادي عنا قد تم مرة واحدة، هكذا تصير المعمودية **مرة واحدة** فقط، باسم الآب والإبن والروح القدس (مت ٢٨: ١٩)، وقال الرسول «إن الذين أستُنيروا (تعمدُّوا) مرة.... ثم سقطوا، فلا يمكن تجديدهم ثانيةً للتوبة، صالبين لأنفسم المسيح ثانيةً، ومُشهرّين إياه» (عب ٦: ٤- ٦)

+ وتتم المعمودية بالماء وباستدعاء الروح القدس بصلوات الكاهن ليحل عليه (فيكون ماءً نارياً) لتطهير الجسد ونقاوة النفس والروح.

+ ونحن نعتمد باسم الثالوث القدوس، لحاجتنا إلي عمله فينا، وقيامنا من الخطية، وثباتنا في النعمة، ولأنه دليل علي أنه لا يمكن فصل الأقانيم الثلاثة عن بعضها.

• الفرق بين معمودية يوحنا ومعمودية المسيح للمؤمنين:

+ **معمودية يوحنا:** كانت للتوبة، وإستئصال الخطية ورمزها «الطوفان أيام نوح» (تك ٧: ١٧)، ومعمودية البحر الأحمر لبني إسرائيل (كو ١٠: ٢). ومعمودية الشريعة الموسوية (إغتسال جسد المدنس بالجنس أو باللمس، وتطهير ملابسه بالماء حسب شريعة موسي).

+ وكانت معمودية يوحنا مدخلاً إلي الإيمان بالمسيح، إذ قال: «أنا أُعمّدكم بالماء للتوبة، وأما الذي يأتي بعدي (المسيح)، هو يعمدكم بالروح القدس ونار» (مت٣: ١١)

+ وقد أعتمد السيد المسيح، ليس لأنه في حاجة إلي تطهير، بل لكي يُغرّق الخطية، ويدفن في الماء جسد آدم القديم (الساقط) ولكي يقدس المعمودية، ويتمم الشريعة (الإغتسال كالبشر).

+ **وهناك معمودية التوبة والدموع**: وهي الندم علي مافعله الخاطيء، وبكائه بشدة علي خطاياه، طالباً رحمة الله، «كما حدث لدواد وموسي الأسود وأغسطينوس ومريم المصرية وبلاجية وغيرهم»(١).

+ **ومعمودية الدم**: وهي تتم في حالة إستشهاد الوثنيين علي اسم المسيح، قبل وجود فرصة لعمادهم. وهي جليلة ومُطوّبة، لأنها لا تكون عُرضة لأوساخ (شرور) ثانية.

+ وقد اعتمد القديس يوحنا المعمدان بالدم، بعدما قتله هيرودس الملك، لشهادته بأمانة.

● **ظهور الروح القدس بشكل حمامة ونار:**

+ حل الروح القدس علي الفادي بصورة «حمامة»، دالاً علي باكورة معموديتنا، ومُكرّماً الجسد البشري، وكانت «الحمامة» مبشرة بإنتهاء الطوفان في أيام نوح (كما تشير للسلام وإلي وداعة السيد المسيح).

---

(١) يقول القديس يوحنا ذهبي الفم «كما غرق فرعون في مياه البحر الأحمر، يغرق الشيطان في دموع الباكين».

+ ونزل الروح القدس علي التلاميذ- يوم الخمسين- بصورة نار: «كألسنة نارية» (أع٢:٣) لأنه إله، ولأن الله «نار آكلة» (تث ٤:٢٤)

• مسحة الزيت (سر الميرون):

+ يستعمل الزيت المقدس عند ممارسة طقس المعمودية، إشارة إلي مسحتنا.

+ ويُدهن المُعمَّد أيضاً بزيت مقدس (الميرون) **لكي يثبت فيه الروح القدس** (عمله في المعتمد) ويصير هيكلاً مُدشناً، للروح القدس، ويمتليء من ثمار، أو من مواهب الروح القدس، النافعة للنفس والناس.

• ويجب عدم تأجيل المعمودية:

+ تري الكنيسة عدم تأجيل معمودية الأطفال، حتي لا يموتوا بدون عماد، ويُحرمون من ملكوت السموات، كما أكده الرب بنفسه: «إن كان أحد لا يُولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣: ٥).

المقالة الثانية والستون

عن الإيمان

+ الذي لا يعتقد بتقليد الكنيسة، أو يعيش عيشة رديئة، هو شخص غير مؤمن، لأنه يشارك إبليس في أعماله الشريرة.

• أنواع الإيمان:

(١) الإيمان من السماع (رو ١٠: ١٧):

+ فنحن بإصغائنا إلي تعاليم الكتب المقدسة، نؤمن بتعليم الروح القدس للنفس، ونؤمن بالتعاليم التي وضعها السيد المسيح، وسرّنا في تقوّي (في الفضيلة).

(٢) والإيمان عطية الروح القدس:

+ وهو قيام المرجوّات فينا، وبرهان الغير منظورات: «الإيمان هو الثقة بما يُرجّي، والإيقان بأمور لا تُري» (عب ١١:١)

+ وهو رجاء، بدون شك ولا جدل، فيما أعلنه الله لنا، وفي أنه سيستجيب لطلباتنا (التي تتوافق مع مشيئته الصالحة)

+ وأولهما من وحي ضميرنا، والثاني من مواهب الروح القدس.

المقالة الثالثة والستون

عن الصليب والإيمان به

+ **ضرورة الإيمان، لنجدة العقل البشري** (١كو ١: ١٨).

+ البعض يشككون- في جهالة- في كيفية خلق الله للعالم من العدم.

+ أما إذا أنقادّ المؤمن- بروح الإيمان- وفكرّ في أن الله صالح، وقدير وحكيم، ومحب وعادل، فهو يري كل شيء سهلاً، والسبيل إليه مُمهَّداً (فالإيمان يصنع المعجزات).

+ وأنه لا يمكن الخلاص بدون إيمان. وأي شيء روحي أو مادي، يحتاج إلي الإيمان. فالفلاح بدون إيمان لا يحرث ولا يزرع. والتاجر أيضاً يسافر في البحار، علي رجاء (أمل) التجارة (البيع والشراء) والعودة (بربح مادي أيضاً).

• **الصليب له فوائده:**

+ «إن كلمة الصليب عند الهالكين (الكفَرَه) جهاله، أما عندنا نحن المُخلصّين (المؤمنين) **فهي قوة الله**» (١كو ١: ١٤).

+ وإن كل أعمال المسيح ومعجَزاته عظيمة جداً وإلهية وعجيبة، ولكن أعجبها كلها صليبه الكريم (عمله الفدائي).

+ ولولاه لما بَطُل الموت، ولا غُفرت خطية آدم، ولا تم إخراج الأبرار- القدماء من الجحيم، ولا التمتع ببركات القيامة.

+ ويتميزّ المؤمنون عن غيرهم بعلامة الصليب- وهو سلاح ضد حروب إبليس.

+ إن العود (الغُصْن) الذي غرسه الله في الفردوس، هو عود الحياة، ويرمز للصليب، ويجب السجود له، لأنه إشارة للمسيح نفسه. ولا نسجد بالطبع لمادة الصليب (الخشبة) نفسها.

+ ويعقوب لما سجد لرأس عصا يوسف قد رمز بذلك إلي السجود فيما بعد، لصليب رب المجد. ولما بارك ولدي يوسف بيديه المتعارضتين رسم علامة الصليب أيضاً.

+ وكانت عصا موسي التي ضرب بها البحر - علي شكل صليب - قد أنقذت بني إسرائيل، وأغرقت فرعون. وإن يديه المبسوطتين علي شكل صليب، قد قهرتا قوات عماليق. والماء المُرّ قد صار حلواً بالعود (عصاه)، وبه إنشقّت الصَّخرة، وخرج منها ماء. وعن طريق الحية النحاسية (المائتة) المرفوعة علي العود (الخشبة) تمَّ خلاص المؤمنين الناظرين إليها، من سُمْ الحيَّات التي لدغتهم (= الشياطين).

+ كل ذلك علي مثال المسيح، الذي لم يعرف خطية، وقد سُمِّر بجسد الخطية ولذلك صرخ موسي إلي شعبه وقال: «إنظروا إلي حياتكم مُعلقّة علي عود تجاه أعينكم» (حسب ترجمة الكاتب، عن آية تثنية ٢٨: ٦٦)

+ «بسَّطت يديّ - النهار كله - نحو شعب عاصٍ (متمرد)، يسلكون طريقاً غير صالح، وزاء أفكارهم» (إش ٦٥: ٢).

المقالة الرابعة والستون

عن الإتجاه نحو الشرق في السجود

+ تتجه الكنيسة نحو الشرق في سجودها وعبادتها وهو تقليد قديم- غير مكتوب- وهذا الإتجاه ليس علي سبيل الصُدفة، ولكن لأن الله «**نور**» والرب يسوع يسمي شمس البّر.

+ ويقول داود «يامماالك الأرض رنموا للرب الراكب علي سماء السموات **في المشرق**» (مز ٦٨: ٣٣ حسب ترجمة الدمشقي).

+ وكانت جنة عدن في المشرق، ولذلك نحن نلتمس وطنناً القديم فنتجه إليه ونسجد للرب، وكذلك كان إتجاه هيكل سليمان **نحو المشرق**.

+ وكان السيد المسيح مصلوباً ووجهه نحو المغرب، بينما

عند عودته كان صعوده نحو المشرق وفي هذا الإتجاه (الشرقي) سجد له الرسل، «وسيأتي هكذا (من المشرق) كما شاهدوه منطلقاً إلي السماء (أع ١: ١١)، وكما قال له المجد: «مثل البرق يخرج من المشارق، ويظهر في المغارب، كذلك يكون مجيء إبن البشر (الإنسان)» (مت ٢٤: ٢٧)

+ ونحن في إنتظار مجيء الرب، نسجد نحو المشرق حسب التقليد الآبائي القديم (وترفض الشيع المُحدَثة هذا الإتجاه، ويصلي كل واحد في إتجاه معين)!!

✣ ✣ ✣

المقالة الخامسة والستون

عن أسرار الرب المقدسة

+لما كان الله كلي الصلاح (ومُحب للخيرات) فقد خلق

القوات السماوية (الملائكة)، ثم خلق العالم المنظور والمحسوس، ثم خلق الإنسان، ليتمتع بصلاحه وبرّه وبركاته (الروحية+ المادية).

+ ولما كان الإنسان عاقلاً وحُراً، فقد نال سلطاناً للإستمرار - لو أراد- متحداً بالله، بشرط أن يبقي في الصلاح، أي في الخضوع للخالق (بتنفيذ وصاياه بحب، وليس بالغصب).

+ إلا أنه خالف وصية جابلُه، وسقط تحت عقاب الموت والفساد، إلا أن الله- حسب رحمته- صار إنساناً، وشابهنا في كل شيء ماعدا الخطية وحدها، وشاركنا في طبيعتنا، لكي يُنقّينا، ويردُّنا إلي سيرتنا الأولي.

+ وإذا ما سّرنا حسب وصاياه، نصير شركاءه ونستحق للميراث الأبدي.

• تأسيس سر الأفخارستيا (الشكر):

+ لما كان الإنسان مركباً من جسد وروح، فهو يحتاج إلي

طعام جسدي، وإلي غذاء روحي. وهو ما أعطاه لنا الله.

+ ففي عُلّية صهيون (منزل مارمرقس الرسول بالقدس) أكل المخلص الفصح القديم مع تلاميذه، ثم غسل أرجلهم، كرمز للمعمودية المقدسة (وكدرس لكل نفس في الإتضاع الحقيقي).

+ ثم قدم خبزاً، وباركه وكسّره، وقدمه لهم وقال: «خذوا كلوا، هذا هو جسدي المكسور لأجلكم، لمغفرة الخطايا» (مت ٢٦: ٢٦)

+ وكذلك أخذ المخلص «الكأس» من خمر وماء (في رأي الكاتب) وقال لهم «إشربوا من هذا كلكم: هذا هو دمي، الذي للعهد الجديد، المسفوك عنكم، لمغفرة الخطايا. إصنعوا هذا لذكري. فكل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس، تبشرُّون بموت

إبن الإنسان، وتعترفون بقيامته، إلي أن يأتي» (مت ٢٦: ٢٧، مر ١٤: ٢١، لو ٢١: ١٧، ١كو ١١: ٢٤-٢٦).

• مفعول (عمل) الروح القدس في سر الأفخارستيا:

+ «إذا كان كلام الله حياً وفعالاً (نافذاً) (عب ٤: ١٢)، «وكل ما شاء الرب صنعه» (مز ١٣٤: ٦).

+ وإذ كان الله قد قال: «ليكن نور فكان نور، وليكن الجَلَد فكان» (تك ١: ٣، ٦)

+ «وأنه بكلمة الرب صُنعت السموات، وبروح فمه جنودها» (مز ٣٢: ٦).

+ وأنه إذا كان كلمة الله (Logos) نفسه قد شاء فصار إنساناً، وإتخذ جسداً من أم النور النقية والدائمة البتولية، أفلا يستطيع- هو نفسه- أن يجعل من الخبز جسده، ومن الخمر والماء دمه؟!

+ وإذا كان قد أمر بأن تنبت الأرض، وأن يسقط المطر لري النبات، فقد أمر بتحويل الخبز إلي جسده، والخمر إلي دمه (وهو مايحدث في العمليات البيولوجية، إذ يتحوّل الخبز والخمر إلي دم في جسم الإنسان).

+ والخبز (القربان) والدم يتحولان فعلاً إلي جسد المسيح ودمه إذ عندما يصلي الكاهن يستدّعي الروح القدس، ليحولهما - بطريقة سرية - إلي جسد حقيقي، ودم حقيقي للمسيح، كما أكده الرب بنفسه (يو ٦: ٥٣–٥٥) وليس هو مجرد رمز (كما تزعم الطوائف المُحدَثة الآن).

+ وعلي ذلك، من يتناول بإيمان وإستحقاق يحصل علي مغفرة خطاياه، والحياة الأبدية. وكل من يتناوله بدون

إستحقاق (بعدم توبه أو بإستهتار) وبدون إيمان يكون هذا السر سبباً في عقابهم.

+ ويقول الرسول بولس «من يأكل ويشرب من جسد الرب ودمه- بدون إستحقاق- إنما يأكل ويشرب دينونة لنفسه» (١كو ١١: ٢٦) ويسمي سر «الشركة» (Communion) لأننا نشترك مع المسيح فنقبله فينا ويتحدّ معنا، كما يتحد به بعضنا- نحن المؤمنين- مع بعض، ونصير كلنا جسد المسيح ودمه الواحد (١كو ١٠: ١٧) وبعضنا أعضاء بعض، لأننا صرنا أعضاء في المسيح الواحد.

+ ولا نشترك في التناول مع هراطقة، لأن الكتاب يقول «لا تُعطوا القُدْس للكلاب» (مت٧:٦)، لئلا نصير شُركاءً في ضلالهم الديني (وإنحرافاتهم العقيدية).

✠ ✠ ✠

المقالة السادسة والستون

عن وجوب تكريم القديسين

+ يجب تكريم القديسين، لأنهم أحبَّاء المسيح، وأبناء الله الأعزاء، وورثته في ملكوته. وهو ما نراه ونقرأه. كما يلي:

* «كل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يكونوا أبناء الله» (يو ١: ١٢)

* «ليسوا بعد عبيداً بل هم أبناء، وإذا كانوا أبناء، فهم وارثون الله» (غل ٤: ٧) وأرثون مع المسيح في ملكوته.

* «أنتم أحبائي..... لا أسمِّيكم عبيداً بعد» (يو ١٥: ١٤-١٥)

* وقال الرب لموسي «أنا إله أبيك إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب» (خر ٣: ٦)

* وإذا كنا نُكرم خُدأّم الله وأحباءه وأبناءه، فبالأّولي يعود التكرّيم إلي سيدهم.

* ولاسيما أنهم خزائن الله ومكان سكناه «إني سأسكن فيهم، وأسير فيما بينهم، وأكون لهم إلهاً» (٢كو ٦: ١٦)

* «نفوس الصدّيقين بيد الله، فلا يمسها عذاب» (حكمة ٣: ١)

* «كريم (عزيز) في عينيّ الرب موت قديّسيه» (مز ١١٥: ١٥)

* وأن الله يتحد بأجسادهم، كما يقول الرسول بولس «أما تعلمون أنكم هيكل الله، وأن روح الله ساكن فيكم؟!»

* «وأن من يفسد هيكل الله، يُفسِدَه الله؟ » (١كو ٣: ١٧)
[أي يتخلي عنه الله جزئياً، فيتسلط عليه إبليس بشدة لعدم وجود معونه إلهية في مرحلة التخلّي المؤقت]

● **إكرام أجساد القديسين:**

+ وهبنا الله بركات كثيرة، من خلال ذخائر القديسين، ومن أيقوناتهم التي تمثلهم، لاسيما وأنهم شُفعاء للبشر، ولا يجب إحصائهم مع الأموات، **لأنهم أحياء في السماء، ويعلمون مايدور في الأرض** (راجع قصة الغني ولعازر، في إنجيل لوقا ١٦).

+ وتجري من رُفاتهم معجزات باهرة، ولا يمكن إنكارها. وكل عطية صالحة تأتي من الله - أبي الأنوار (يع ١:

١٧) بطلباتهم إليه، لأنهم قريبون منه ولهم دالة قوية لديه، ويحبون أخوتهم المجاهدين في العالم، وعلي رأس القديسين كلهم أم النور مريم، ومنهم الشهداء وسكان الجبال (عب ١١: ٣٧- ٣٨)، المحبون لله.

+ **ضرورة التأمل في سيرتهم وتعليمها للغير،** للتشبُّه بإيمانهم وإحتمالهم الآلام، ولنشاركهم إكليل مجدهم. وقد قال الرسول بولس: «أذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله، **إنظروا إلي نهاية سيرتهم، فتمثلوا بإيمانهم**» (عب ١٣: ٧)[١].

✢ ✢ ✢

---

١) لمزيد من التفاصيل راجع كتابنا «شفاعة القديسين» (طبعة مكتبة المحبة).

المقالة السابعة والستون

عن إحترام الأيقونات(١)

• سجود (إنحناء) الإحترام للقديسين:-

+ سجود الإحترام للإنسان أو لصورته، لأنه مخلوق علي صورة الله ومثاله، كما أكدته التوارة (تك ١:٢٦).

+ ويقول القديس باسيليوس الكبير «إن إكرام الأيقونة (الصورة المُدشّنه) يعود إلي مَنْ تمثله في الأصل».

+ والمثال هو ما تُوضّحه الصورة وقد قال الله لموسي

٢١) حدثت في أيام يوحنا الدمشقي حرب شديدة علي الأيقونات (Icono-clast) بايعاز من الملوك غير المسيحيين، وقد دافع عنها بشدة في زمانه. وللآسف تم تكسير العديد من الأيقونات الأثرية الجميلة في الشام ومصر وغيرهما في القرن ٨م.

النبي: «إنظر، واصنعّ علي المثال (الشكل) الذي تراه في الجبل» (خر ٢٥: ٤٠، عب ٨: ٥).

+ وأمر الرب بصنع كاروبين (صورتي ملاكين) يوضعان علي جانبيً تابوت العهد في خيمة الإجتماع والموضوع في قدس الأقداس في هيكل سليمان أيضاً. وكذلك تم تزيين الهيكل بصور الملائكة (١ مل ٦، ٢ أي ٣).

+ وكان الممنوع هو صنع التماثيل (الأصنام) المنحوتة، وليس الصور (غير البارزة).

+ وقد ذكر التقليد الكنسي القديم أنه لم يتم رسامة صورة لله، ولكن بعد تجسُّد المسيح، صار من السهل رسامة صورة للرب يسوع.

+ ونظراً لأن كثيرين لا يعرفون الكتابة والقراءة، فقد رأي الآباء أن يتم رسم الأيقونات، لتمثل بعض المواقف

للقديسين، في موجز تعبيري تذكاري (فالصورة تنطبع في الذهن أكثر من الكلام).

+ وعندما نري أيقونة صلب الفادي، نفكر في آلامه، ونعود بالذاكرة إلي طريقة الصلب والإهانات. ونتعلم دروساً روحية كثيرة منها[1].

+ كذلك عندما نري صور القديسين نتذكر جهادهم - حتي نالوا أكاليلهم - فننال التشجيع والغيرة الروحية، ونتشبه بفضائلهم.

+ وإن الإكرام المُوجَّه منا إلي العبيد المخلصين (للمسيح) هو برهان علي إننا نكرم السيد الأعظم.

---

(١) يُسجل القديس بولس في رسالته إلي كنيسة غلاطية، كيف أنه وبخهم بشدة وقال «أيها الغلاطيون الأغبياء (روحياً) مَنْ رقاكم (خدعكم) حتي لا تذعنوا للحق، أنتم الذين، **أمام عيونكم** (في الكنيسة) **قد رُسم** يسوع المسيح بينكم مصلوباً» (غل ٣:١)

+ وإن إكرام الأيقونة يعود إلي أنها تمثل صاحبها. ويُعلّمنا التقليد ذلك كالسجود نحو المشرق، والسجود للصليب، وما يماثل ذلك.

+ وقد نما إلي علمنا أن الملك «أبجر» ملك الرُهَا (شمال سوريا) قد أوفد إلي السيد المسيح رساماً، ليرسم صورة له. ولما لم يستطع ذلك بسبب بهاء وجهه، وضع الرب نفسه رداءً علي وجهه الإلهي، فإنطبعت صورته علي الرداء. فأرسلها هدية له، بناء علي طلبه (وكذلك إنطبعّت صورة الفادي علي المنديل، الذي أعطته له إحدي السيدات ليمسح به عرقه، وهو يحمل صليبه في طريق الآلام).

+ وقد أكد الرسول بولس علي ضرورة التمسُّك بالتقاليد الرسولية (٢ تس ٢: ١٤، ١كو ١١: ٢)

✠ ✠ ✠

المقالة الثامنه والستون

عن الكتاب المقدس

+إن الرب جاء لكي يتمم الناموس (الشريعة الموسوية) وكتب الأنبياء (مت ٥: ١٧)، وقد طالبنا بقراءة الكتاب المقدس، قائلاً: «فتشوا الكتب (المقدسة) فهي تشهد لي» (يو ٥:٣٩).

* فالكتاب المقدس كله مُوحي به من الله، ونافع للتعليم (٢ تي ٣: ١٦).

+ والنفس المُرتّويه (بتعاليم) الكتاب المقدس، هي كالشجرة المغروسة علي مجاري المياه، التي تتغذّي بكلمة الله، فتأتي بثمر كثير (المزمور الأول)، ولا يعتريها الجفاف الروحي.

+ فلنقرأ كتاب الله، لنعرف وصاياه، ونستنير بتعاليمه العظيمة.

+ ونسأل أهل العلم، لنفهم كل ما يغمض علينا، ونتجنب كل تعليم خارج عن الكتاب المقدس؛ لأن تعاليم العالم مغشوشة (زائفة وخادعة)

المقالة التاسعة والستون

في أن الله ليس هو علة الشرور

+ في الكتاب المقدس نري أن كلمة «**عمل**» الله، تعني «**سماحه**» بشيءٍ ما.

+ وأعلم أن العادة في الكتاب أن يُسمي **سماح الله فعله**، كما قال الرسول بولس في رسالته لرومية: «أليس للخزّاف سلطان علي الطين، فيصنع من كتلة واحدة إناءً للكرامة، وآخر للهوان؟!» (رو ٩: ٢١) فإنه هو نفسه يصنع هذا وذاك، لأن صانع الكل واحد.

+ ولكنه ليس هو الذي يُهّيِيء ماهو للكرامة؟ وماهو لغيرها من البشر؟! (٢تي ٢: ٢٠-٢١) وإن التطهير متروك لإختيارنا، إذ يقول الرسول «**إن طهّر أحد ذاته**».

+ وإذا أحدنا لم يتطهّر يكون إناءً للهوان، ولا يصلحُ إلا للكسر والإهمال.

+ وإن قال الكتاب «أعطي الله هذا الشعب (اليهودي) روح ظلا، لئلا يُبصر بعينيه، ويسمع بأذنيه» (إش ٦: ١٠)

+ «ولأن الله أغلق علي الجميع في العصيان ليرحم الجميع» (رو ١١:٣٢).

+ فمن هذا كله، نعتبر أنه ليس هذا هو فعل الله، بل بسماح منه لأن الحُر لا يُغصب علي فعل شيء.

* وفي قول الكتاب «أنا الرب خالق الشر» (إش ٤٥: ٧).

* وأيكون شر في المدينة، ولم يفعله الرب؟!» (عاموس ٣: ٦) ليس دليلاً علي أن الله هو علة الشرور، لكن بما أن الشر ذو وجهين، **فإن له معنيين**:-

(أ) فهو حيناً ، يدل علي الشر في الطبيعة. وهذا مُضاد للفضيلة، ولإرادة الله.

(ب) وهو حيناً آخر، شر وألم يتنافي مع شعورنا، وأعني بذلك الأحزان والمصائب، وأن هذه تبدو شروراً، لأنها مؤلمة. والحقيقة أنها صالحة، لأنها تكون باعثاً علي الرجوع إلي الله والتوبة، ونيل الخلاص، لن يفهون (الحكماء) وهذه هي التي يقول فيها الكتاب «إن الله صانعها»[1].

+ وأعلم إننا نحن علة هذه الشرور، فإن من الشرور، التي نرضي بها، نصدر شروراً لا نُرضي به ولا تُرّضي الله.

---

(١) ويوضح الوحي المقدس صراحةً «إن الله لا يُجرِّب أحداً بالشرور» (يع ١٣:١) وإن قضاء الله علي الأشرار بسبب شرورهم التي عملوها بكامل إرادتهم، كما قضي مثلاً بتدمير أورشليم (مت ٣٧:٢٣).

● **والشيطان سقط في الشر، بإرادته الحُرة، وليس بالطبيعة**(٢)

+ فمن إين أتت الخطية إذن؟! إن إبليس هو الذي أوجدَّها بإرادته الحُرَّة، ولم يخلق الله شريراً؛ بل خلقه ملاكاً منيراً، وحَراً. وقد إبتعد عدو الخير برضاه عن طريق الله، وعن الفضيلة، وصار في ظلمة الشر، مُبتعّداً عن الله الصالح وحده، وبكامل إرادته، سار في الخطية (الكبرياء).

(١) لذلك فالإنسان فهو «مُخيرٌ» في كل أعماله وأقواله، ولذلك فهو مسئول عنها، وسيُحاسب عنها يوم الدين، وفي نفس الوقت هو «مُسيّر» في أمور هي من سلطان الخالق وحده، كأن يخلقه ذكراً أو أنثي، وكذلك حكم الله بموت كل البشر (عب ٩:٢٧) ولكن قد يتدَّخل الإنسان الشرير فيُسرع بهلاك نفسه بالإنتحار المادي أو المعنوي (بالإدمان) وسوف يحاسبه الله علي طريقة موته، وضياع «وزنة» الصحة الغالية، التي وهبها الله له، ويتساءل سليمان الحكيم قائلاً «لماذا تموت في غير أوانك» (أم ٧: ١٧)، فالشرير يقصف عمره بنفسه، وليس لأن أجله إنتهي في هذه السن المبكرة. (للمزيد راجع كتابنا «**الايمان المريض** » طبعة مكتبة المحبة)

المقالة السبعون

عن سبب خلق الله من يعرف أنهم سوف يخطئون ولا يتوبون

• **خلق الله الذين سبق وعرفهم أنهم سيكونون أشراراً، لكي لا يبدو الشر منتصراً علي صلاح الله:-**

+ والله خلق البشر، لكي يتمتعوا بنعمة الوجود، بدلاً من العدم. وإذا كان الله يمنع البعض من الوجود، لأنهم سيصيرون أشراراً برضاهم (بكامل إراداتهم) فيكون الشر قد غلب صلاح الله.

+ وإن قال الرب عن يهوذا الخائن «قد كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد» (مرقس ١٤: ٢١)، فليس هذا نقداً منه لخلقة له، بل للشر الواصل إليه من جرّاء إساءة حريته، ولطاعته لشيطان اليأس، وعدم حكمته في تصرفاته.

+ وإن إهمال طلب خلاص نفسه، قد جعل حُسن صنيع الخالق غير مفيد له. فإن حالته هذه، مثل حال الشخص الذي أخذ من رئيسه ثروة وسلطة، ثم إستقل بسلطته عن المُحسن إليه، فمتي قبض عليه سيده، فسوف يُعَاقب، حسب إستحقاقه- لعدم أمانته- إذا ما إستمر ثابتاً في الشر والعصيان إلي نهاية عمره (وذنبه علي جنبه)

المقالة الواحدة والسبعون

الرد علي اليهود بشأن السبت

● **عبادة العهد القديم يوم السبت[1]:**

+ ويُسمّي اليوم السابع «سبتاً» (راحة) «لأن الله إستراح (إنتهي) فيه من جميع عمله (مخلوقاته)[2] ولهذا فإن العدد «٧» مقدس عند اليهود[3]، لأن الرب قدسّ اليوم السابع لعبادته، وفرض أشد العقوبات علي من يخالفونه[4].

---

(١) كلمة «سبت» العِبرية (Shabato) تعني «راحة» (Rest).

(٢) تكوين ٢:٢

(٣) وهو رقم الكمال في المسيحية

(٤) يذكر التقليد المسيحي القديم أن من يفعل الشر في يوم الرب- أو في الأصوام - يُدنّس أيام الأعياد المقدسة، ويُضاعف له العقاب الأبدي. ويُضاعف كذلك جزاء الخيرات، لمن يفعلها في تلك الأيام المقدسة.

+ ولما كان الله يعلَم بغلاظة قلب الشعب الإسرائيلي الجسدية وقسوته، وميله للماديات. لذلك أوصاه الله بضرورة أن يستريح هو وعبده وحماره، يوم الرب (تث ٥: ١٤) ويرحم بهيمته من العمل الأسبوعي (أم ١٢: ١٠).

+ ولكي يخلد اليهودي إلي الراحة، هرباً من الإهتمامات المادية، ويتجه إلي التسابيح والمزامير، صارفاً اليوم السابع كله في تأمل الكتاب المقدس، وإقتطاع وقت قليل للرب (يتساءل الفادي : «أما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة؟!»).

+ وكان يتم كسر السبت في العهد القديم أحياناً. فإن موسي النبي صام سبوت الأربعين يوماً وليلة ، التي قضاها في حضرة الله، علي جبل سيناء.

+ وسار إيليا النبي أربعين يوماً- في الطريق- بعد ما تناول أكلة واحدة (٢ مل ١٩: ٨)، كما سار أيضاً في الطريق في السبوت، ومع ذلك لم يغضب الله عليه.

+ وماذا يقول اليهود (والأدفنست السبتيون) في دانيال: ألم يقضّ ثلاثة أسابيع صائماً؟! (دا ١٠:٢-٣)، واليهودي يختن أبنه في السبت، إذا ما أتفق أن يكون السبت هو اليوم الثامن من مولده (أخ ١٢: ٣).

+ كما كان الكهنة واللاويون ينقضون السبت، في خيمة الشهادة (الإجتماع).

+ كما حملوا تابوت العهد، وطافوا به حول أسوار مدينة أريحا سبعة أيام، وحتماً كان فيها يوم السبت.

+ وفي العهد الجديد، صار المؤمنون تحت النعمة، وليس تحت ناموس موسي (غل ٤:٣-٥)، وقد إنتهي ناموس العبودية، وصرنا نحتفل «يوم الأحد » بعيد راحة البشرية من الخطية الجدّية (الموروثة)، أي يوم القيامة، الذي أكمل فيه الرب يسوع الخلاص، وإنفتحت فيه أبواب السماء (الفردوس).

المقالة الثانية والسبعون

عن حياة البتولية

* **البتولية**: لازمت الإنسان الأول في الفردوس (جنة عدن).

+ والشهوانيون يُقبحُّون البتولية، إستناداً لما جاء في التوراة بأنه: «ملعون كل من لم يُقم نسلاً في إسرائيل» (راجع تث ٢٥: ٩) وإن الله خلقهما ذكراً وأنثي (تك ١: ٢٧) وقال لهما «إنميا وأكثرا» (تك ١: ٢٨) وهو ما يقتضي ضرورة قيام علاقة زوجية شرعية، لإنجاب الذُرية(١).

+ ولقد عاش الفتيه الثلاثة في بتولية، ومثلهما عاش دانيال

---

(١) إمتلأ العالم من السكان (نحو ٦,٥ مليار نسمة) وبالتالي فلم تعد ثمة حاجة الي مزيد من النسل، كما كانت عليه الحال في بدء الخليقة، كما أشار الرب يسوع إلي البتولية بقوله: «يوجد خصيان، خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات».

النبي الشاب الطاهر. فحفظهم الله من ضرر النار، ومن هجوم الوحوش (دا ٣: ٦)

+ والبتولية تُشبه حياة الملائكة الأطهار، وهي أعلي درجة من الزواج.

+ ونقول هذا ليس إحتقاراً منا للزواج. فقد باركه الرب بحضوره عُرس قانا الجليل (يو٢: ١-٢) وقال القديس بولس «إن الزواج مُكرّم، والمضجع طاهر» (عب ١٣: ٤).

+ وقد وُلِدِ الفادي من أم بتول (العذراء أم النور مريم).

+ وقد سُمح بالزواج لإنجاب النسل، ولدرء حرب الشهوة،[١] ولتكوين أسرة متعاونة، تكون فيها الزوجة «**معينة**» لزوجها (تشاطره آلامه وآماله) «راجع جامعة ٤: ٩ - ١٢)

---

(١) حياة التكريس والبتولية، هي محبة تفوق كل لذات العالم، ويكون المسيح هو عريس النفس الطاهرة، والمكرسة قلبها وحياتها للعبادة، والمقدّسة قلبها وجسدها للبتولية الدائمة.

المقالة الثالثة والسبعون

عن المسيح الدّجال

• موقف اليهود من الدجّال :-

+ هو الإنسان شرير سيظهر في آخر الأيام، ويدعوه كتاب العهد الجديد: «**ضد المسيح**» [Anti -christ] وسيؤمن به اليهود علي أنه المسيح الحقيقي، ويقبلونه ملكاً (يو ٥: ٤٣) وقال القديس بولس: «يرسل لهم الله عمل الضلال، حتي يصدقوا الكذب (٢ تس ٢: ١٠)

+ وسوف يزعم أنه «إله»، كما قال الملاك لدانيال النبي أنه « لا يعبأ بإله آبائه» (دا ١١:٣٧).

+ ويتحدث الرسول عن الدّجال ويقول «لا يخدعنكّم أحد، بوجه من الوجوه، لأنه لأبُد أن يسبق (مجيء) الأرتداد (عن الإيمان) أولاً. ويظهر إنسان الخطية، إبن الهلاك، المعاند، المُترفع (المتكبر) حتي أنه **يجلس في هيكل الله**، ويُري من نفسه أنه هو الله» (حسب ترجمة الكاتب، ٢تس ٢:٣-٤).

+ والرسول يقول إنه يكون «**في هيكل الله** ـ لا هيكلنا– أي الهيكل اليهودي القديم (الذي سيتم بناؤه كما يقول البعض)، لأن الدجّال لا يأتي إلينا، بل لليهود، ويكون ضد تعاليم المسيح.

+ وسيكون الدجال رجلاً حقيقياً، وتكون أعماله بفعل الشيطان، وبعلامات وعجائب كاذبة (= خِدَع شيطانية خيالية)، أي مُضلّلة للبُسطاء.

+ وسوف يُهلكه المسيح بنفخة فمه (٢ تس ٢: ٨–١٠).

+ وسيأتي أخنوخ وإيليا من المكان الموجودين به، إلي الأرض، ويحاولان إعادة قلوب الآباء إلي الأبناء، أي شيوخ اليهود إلي ربنا يسوع المسيح، وإلي طاعة كرازة خُدَّام المسيح، ولكن الدجال سوف يقتلهما!!

+ وعندما يحاول الدجال تقليد المسيح، بالصعود إلي جبل الزيتون، لكي يصعد منه للسماء، كما فعل رب المجد، يقع من فوقه ويتحطم، ويمضي للجحيم.

✠ ✠ ✠

المقالة الرابعة والسبعون

عن القيامة العامة

+ إن النفوس (الأرواح) البشرية خالدة، ولذلك ستقوم بعد الموت. وبقولنا «**قيامة**»، نعني قيامة الأجساد (مع أرواحها) لأن كلمة قيامة تعني القيام لمن سقط (وقع علي الأرض).

+ وإذا كان تعريف «**الموت**» بأنه إنفصال النفس عن الجسد، فإن القيامة تكون حتماً هي **جمع النفس مع الجسد من جديد**. وقياماً ثانياً للحيّ الساقط والمُتّحلل (إلي تراب).

+ إذن، فإن الجسد الذي فسد، وتحلّل (إلي تراب) هو نفسه سيقوم بلا فساد، والذي كان في البدء قد جَبَله الله من تراب الأرض لا يعجز- فيما بعد- بعدما إنحل وعاد إلي الأرض- التي أخذه الله منها- أن يعود صانعه فيقيمه مُجدّداً(١)

(١) وقال القديس يوحنا ذهبي الفم: «إن إعادة بناء بيت متهدم، أسهل من بناء بيت لم يسبق تشييده من قبل.

• برهان عن القيامة العامة من عناية الله وعدله:-

+ إذا لم تكن هناك قيامة (حياة أبدية) فلنأكل ونشرب ونسعي للذة والعيش الرغد (١كو ١٥: ٣٢).

+ وإن الإنسان لم تكن قيامة للناس، فبما يتميّز البشر عن البهائم؟! ولنغبّط وحوش البرية، التي تعيش بلا هموم!!

+ وإذا كان ليس هناك قيامة، فليس هناك إله ولا عناية.

+ وسوف يعيش من ذاته إلي لذاته. وإذا كان القديسون يعيشون في تعب وظلم، ولا مكافأة لهم في العالم الحاضر، بينما نري الخُطاة والظالمين يعيشون في غني، وفي كل أنواع البذخ والراحة!! فمن تراه من أصحاب الصواب يعتقد أن عملاً مثلاً هذا يكون عن تمييز إله عادل وحكيم؟!

+ وإذن، ستكون هناك قيامة، لأن الله عادل، وسيُجازي الصابرين، ويُعاقب الأشرار والظالمين (عقاباً أرضياً وأبدياً).

+ وإذا كانت الروح وحدها هي التي قامت بأعمال الجهاد الروحي في سبيل الفضيلة، لكانت وحدهما هي التي تتكلّل بالمجد. ولو أنها وحدها التي تمرّغت في اللذات والشهوات، لكانت هي وحدها التي يجب أن تُعاقب عقاباً أبدياً عادلاً.

+ لكن النفس لم تُبادر إلي الفضيلة- ولا إلي الرذيلة- بدون الجسد، إذن فمن العدل أن ينال كلاهما معاً النصيب المُعد لهما، ثواباً أو عقاباً (عقاب بدني+ نفسي).

• البراهين الكتابية علي حقيقة القيامة:

+ يشهد الكتاب المقدس بأنه ستكون قيامة حتمية للأجساد البشرية، لمجازاة الإنسان عما فعلّه في الحياة، من خير أو شر.

* قال الرب لموسي النبي: «أنا إله إبراهيم، وإله إسحق، وإله يعقوب» (خر ٣: ٦) «والله ليس إله أموات» (مت ٢٢: ٣٢)، أي الذين ماتوا، ولا يكونوا بعد ذلك، لكنه «**إله أحياء**»، أي «الذين نفوسهم تعيش في يد الله» (حكمة ٣:١) وأجسادهم تُبعث من جديد في يوم القيامة.

+ قال داود النبي: «تؤخذ أرواحهم فيموتون، وإلي ترابهم

يرجعون» (مز ١٠٣: ٢٩) ثم يقول للرب «تُرسِل روحك فيخلقون، وتجدد وجه الأرض» (مز ١٠٣: ٣٠) أي يخلق الله أرضاً جديدة (رؤ ٥).

+ وقال إشعياء النبي: «ستحيا موتاك وتقوم أشلائي» (وفي الترجمة المتداولة «تقوم الجثث» (أش ٢٦: ١٩)، فواضح من هذا النص أنه لا تكون أشلاء- فيما بعد- بل تقوم أجساد الموتي.

+ وقال حزقيال النبي: «بينما أنا أتنبأ، وإذا زلزال (حدث) فتقاربت العظام- كل عظم إلي عظمه- ورأيت فإذا بالعصب واللحم قد نشأ عليها (كساها) وبسط الجلد عليها من فوق»، ثم يشرح النبي كيفية إستدعاء الأرواح للأجساد، فحَضَرت (حز ٣٧: ٧-١٠) وهو ما سيحدث يوم القيامة.

+ ويقول دانيال النبي «وفي ذلك الزمان يقوم ميخائيل الرئيس العظيم (للملائكة) القائم (الذي يتشفع) لبني شعبك كل من يوجد مكتوباً في الكتاب (سفر الحياة الأبدية) وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون (يقومون من الموت) بعضهم (= الأبرار) للحياة الأبدية، وبعضهم (= الأشرار) للعار والرذل الأبدي، ويضيء العقلاء (الحُكماء) كضياء

الجَلد (نجوم السماء) والذين جعلوا (ردُّوا) كثيرين إلي البُر (يضيئون أيضاً) كالكواكب (النجوم) إلي الأبد» (دا ١٢: ١-٣).

+ كما أكدت أناجيل العهد الجديد بأدلة واضحة تماماً علي وجود قيامة أكيدة للأجساد، كما قال رب المجد:-

* «ستأتي ساعة يسمع فيها جميع مَنْ في القبور (الموتي) صوت إبن الله. فيخرج الذين عملوا الصالحات = إلي قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلي قيامة الدينونة» (يو ٥: ٢٨-٢٩)

+ وقد أظهر لنا الرب يسوع قيامة الأجساد ليس بالقول فقط، ولكن بالعمل أيضاً. فقد أقام لعازر، بعدما فسد (أنتن) في القبر (يو ١١: ٣٨)

+ كما صار الرب نفسه باكورة الراقدين، وأقام نفسه بعد صلبه وموته علي الصليب، وصار باكورة القيامة التي لا تخضع- بعد - للموت مطلقاً.

* وقال الرسول «إن كنا نؤمن أن يسوع قد مات ثم قام، فكذلك الراقدون بيسوع، سيُحضرهم الله أيضاً معه» (١ تس ٤: ١٤) وكلمة «**كذلك**» هنا تعني أنهم سيقومون كما قام المسيح من بين الأموات.

+ ويقول القديس بولس الرسول: «لأنه لابُد لهذا (الجسد) الفاسد أن يلبس عدم فساد، ولهذا المائت أن يلبس عدم الموت» (١كو ١٥:٥٣).

* وقال أيضاً «يُزرَع في فساد، ويقوم بغير فساد. يُزرع بهوان ويقوم بمجد. يُزرع بضعف، ويقوم بقوة، يُزرع جسد نفساني (كثيف ومائت) ويقوم جسد روحاني» (١كو ١٥:٤٢ ـ ٤٤)

+ ويكون هذا الجسد، علي مثال جسد المسيح، الذي ظهر به للتلاميذ بعد القيامة، وكان يدخل والأبواب مُغلقة.

+ ولا يحتاج جسد القيامة إلي أكل أو شرب أو نوم، لأن الناس المؤمنين «سيكونون كملائكة الله» (مر ١٢:٢٥)، حيث لا زواج جسدي (شهوة جنسية) ولا إنجاب للذرية، كأهل الدنيا.

* ويقول الرسول: «فإن سيرتنا نحن في السماوات، التي منها ننتظر المخلص الرب يسوع، الذي سيُغيِّر جسد تواضعنا، ليكون علي صورة جسد مجده» (في ٣: ٢٠ ـ ٢١) وهو لا يقول أنه سيتغيّر إلي صورة أخري، بل يتحوّل

من جسـد فـاسـد (تُرَابي) إلي عـدم الفـسـاد (روحـاني وخالد).

* وستكون القيامة عليٰ مثال تكوين جسدنا (بنفس صورة الإنسان، حتي أنه سيعرفه الآخرون، كما رأوه في الدنيا).

والخاتمة:

+ فإن أجساد كل العباد (مع أرواحها) ستقوم. وتقف أمام منبر المسيح الرهيب، حيث يتم أولاً عقاب الأشرار، في النار الصعبة (الخاصة بإبليس وشياطينه) ثم يتمتع الأبرار مع الرب يسوع - في أورشليم السمائية - ومع الملائكة والأبرار، يرنمون باستمرار. ويكون موقع كل واحد في النعيم الأبدي حسب درجة أعماله الصالحة، ويتصدر الحفل كبار الرسل والشهداء والأنبياء والخُدام: «**لأن من عمل وعلم، يُدعي عظيماً في ملكوت الله**» (مت ٥: ١٩).

+ ليتنا نكون حُكماء ونستّعد - من الآن - لهذا اللقاء، فنسعد إلي الأبد، مع رب المجد

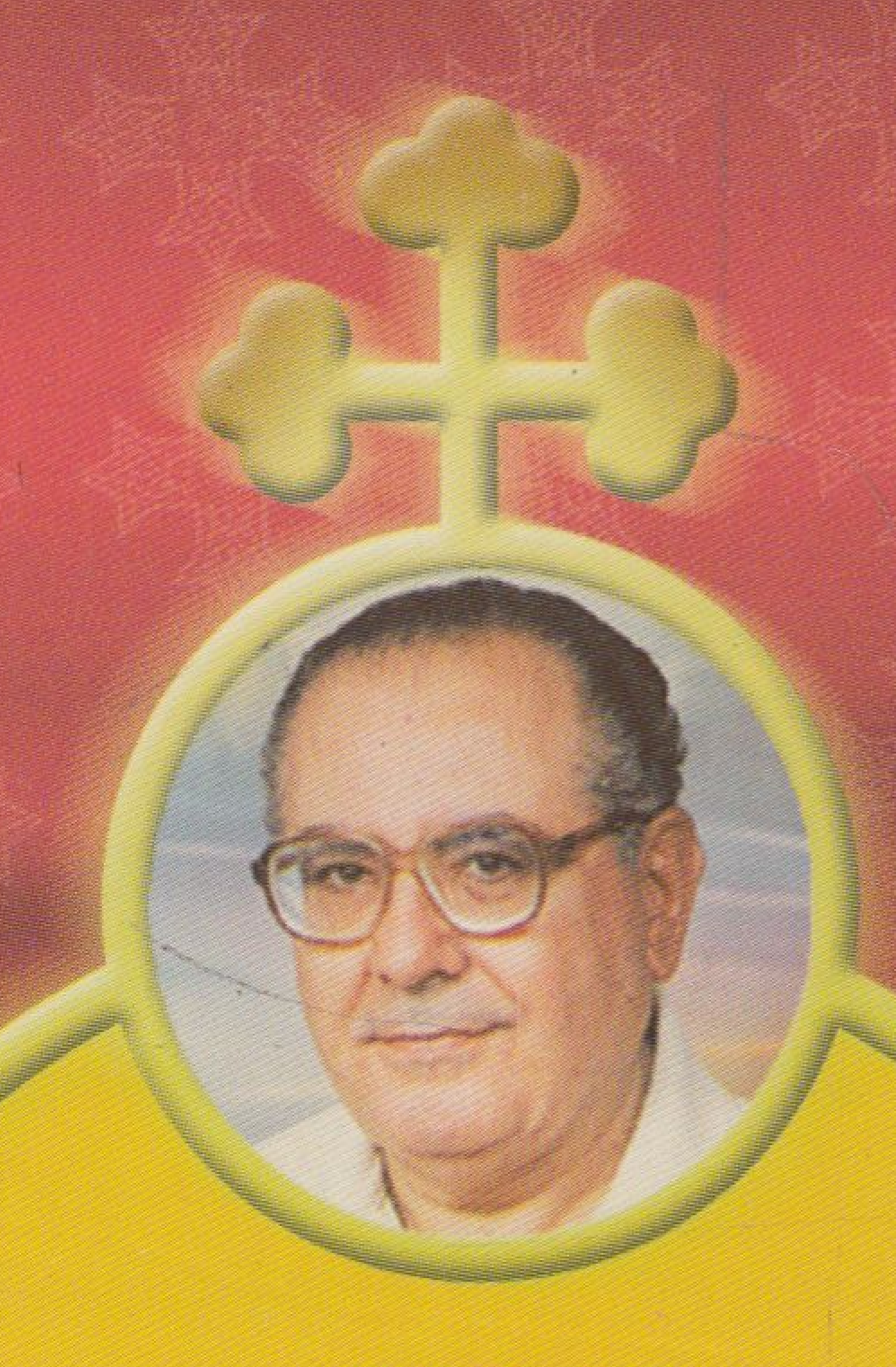
له كل الشكر والحمد، من الآن وإلي الأبد، آمين.

تم بحمد الله

الفهرست الصفحة

الفهرست — الصفحة

الفهرست — الصفحة



هذا الكتاب:

+ من ضمن سلسلة التراث القبطى والسُريَّانى الأرثوذكسى، التى دأبَت مكتبة المحبة على نشره، حفاظاً لهذه الكنوز الروحية، ولإستفادة الآباء والخُدَّام، ودارسى اللاهوت، وراغبى المعرفة الروحية المُتعمقَّة. وقد كُتبَت بأسلوب مُبسَّط ، ... الأعمار والمستويات، مع تعليق وتوضيح ... إضافات.

+ ويشمل هذا الكتاب دراسات: لاهوت ... ، للراغبين فى البحث ... الفائدة الخاصة للشعب ...

+ ونطلب المجموعة كاملة من مكتبة ...

٣٠ ش شبرا - القاهرة - مصر
ت: ٥٧٥٨٢٦٢ - ٥٧٥٩٢٤٤ - فاكس: ٥٧٧٧٤٤٨
E-mail:Mahabba5@hotmail.com